

الهوية الوطنية من خلال موثائق الثورة الجزائرية (1954-1962)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

تحت إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

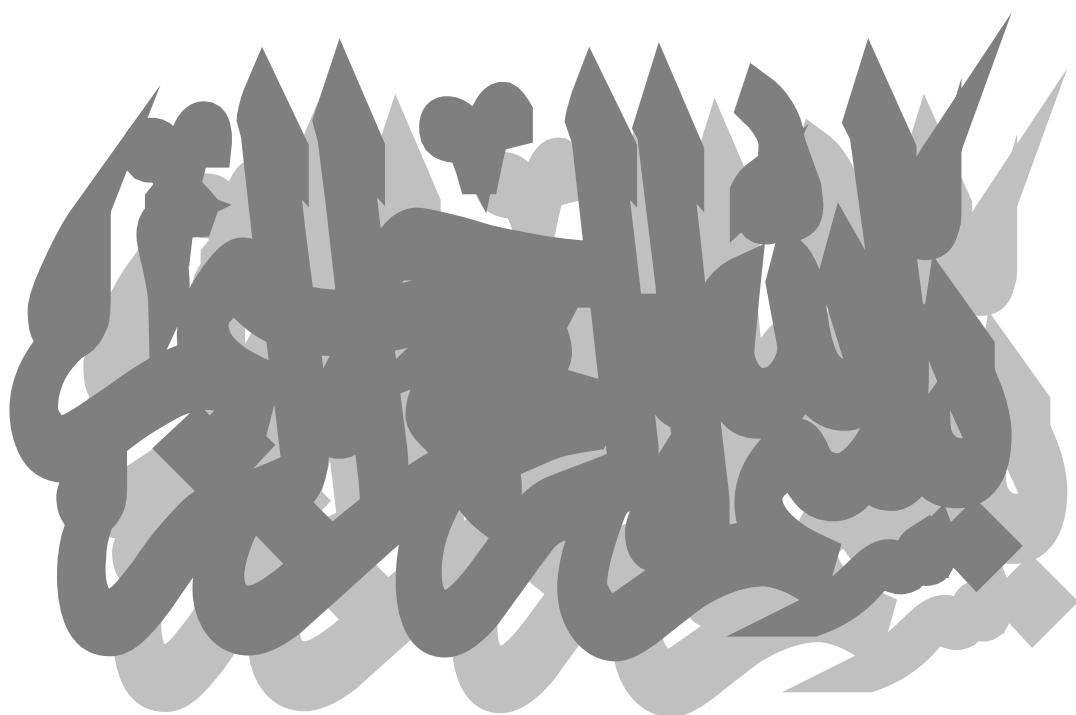
د. عمر بوضربة

- حياة طالب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الله مقلاتي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عمر بوضربة	أستاذ محاضر أ	مشرفا
السعدية بن حامد	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنة الجامعية 1436-1437 هـ / 2015-2016 م



الإهداء

إلى من كان شعارهم "موت وحييا الوطن" إلى الشهداء الأبرار والمجاهدين الأحرار الذين لولاهم ما
كتبت هذه السطور

أهدي ثمرة جهدي إلى التي تعجز الكلمات أمام جميلها وإلى التي رآني قلبها قبل عينيها
وحملتني احشائها قبل يديها إلى... أمي الغالية.

وإلى الذي أمدني في صغري ولم يبخل علي بماله إلى... أبي أطل الله في عسره.
إلى كل من قدم لي العون أو نصحا.

إلى من رعونني علما وتوجيها وإرشادا عبر مراحل دراستي ... أساتذتي الأفاضل
وإلى رفقاء مسيرتي العلمية والتعليمية زملاء الدراسة والتدريس .

إلى براعم الأمل تلاميذي الأعزاء.

إلى كل من أحب وإن لم يكتبهم قلبي فهم في قلبي حضور

أهدي هذا العمل.

حياة.

شكر وعرفان

إن الشكر أولا وقبل كل شيء لله رب العالمين، فله الحمد وله الشكر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته

عرفانا بمجهوداته المتواصلة في ميدان البحث التاريخي ورعايته الأبوية الغامرة أتقدم بأخلص
شكري وامتناني لأستاذي الدكتور "عمر بوضربة" والذي تابعني بكل اهتمام وأشرف على
الموضوع رغم حساسيته بروح علمية عالية وبأستاذية رفيعة

فله مني كل الفضل والتقدير

كما أشكر كل الأساتذة الذين مدوا لي يد العون والنصيحة

فجزاهم الله عنا كل خير.

المختصرات

❖ المختصرات باللغة العربية:

ج: الجزء.

تر: ترجمة.

ط: طبعة.

ع: العدد.

م: مجلد.

ص: صفحة.

(د.ت): دون تاريخ النشر.

❖ المختصرات باللغة الفرنسية:

M.T.L.D: Mouvement pour le triomphe de Libertés Démocratiques.

F.L.N : Front de Libération National.

U.D.M.A: Union Démocratique du manifeste Algérien .

P: page.

مقدمة

تتشكل هوية الأمة من مقومات ومواصفات وخصائص معينة أبرزها: اللغة والدين والثقافة أما الوطنية كما يراها أبو القاسم سعد الله هي الشعور الوطني المشترك، وإن الدفاع عن الهوية الوطنية أو صراع الهوية ما يزال يحرك الباحثين ويدفعهم للكتابة حيث يعكسون في إبداعهم نظرتهم لهذه الهوية ورؤيتهم لمقوماتها وعناصرها، ويعملون على ترسيخها في العقل والوجدان ويعبرون عن إيمانهم بها، ولا شك أن الثقافة هي التعبير الأصيل والحي عن هذه الهوية، كما أن هذه الثقافة تعبر عنها لغتنا العريقة، مثلما تجسدها أيضا عقيدتنا الروحية المتمثلة في الإسلام، فضلا عن الوطنية والتراث الثقافي وبقية العناصر الأخرى التي تجعلنا شعبا ينتمي إلى أمة عظيمة وحضارة شامخة عبر الزمن.

حيث ما فتى الشعب يوما يعتز بإنتمائه إلى العالم العربي وهو واع كل الوعي بأنه جزء لا يتجزأ من ذلك العالم، حارصا كل الحرص على الدفاع عن إسلامه يأبى الخضوع لقوم غزاة إنقضوا عليه يحاولون إبعاده عن قوميته ودينه ولغته وتاريخه.

فبعد نضال سياسي جاءت ثورة أول نوفمبر 1954 لغرض التحرر والإستقلال وإعادة التأسيس للدولة الوطنية الجزائرية، وفرصته لإسترجاع مكونات شخصيتها العربية الإسلامية. وإن الحديث عن الثورة التحريرية الجزائرية لا يكون ذا فائدة تاريخية ما لم يذكر ما تدون في النصوص الأساسية أو مواثيق الثورة الجزائرية، إذ لا يمكن معرفة هوية وأبعاده هذه الثورة دون الإطلاع على الوثائق ودراستها مع التعمق في مضامينها وهذه الوثائق هي:

- بيان أول نوفمبر 1954: يعتبر أول وثيقة للثورة الجزائرية لغرض إقامة دولة جزائرية ديمقراطية ذات سيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
- وثيقة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956: التي قامت بتقييم السنتين الأوليين بعد إندلاع الثورة 1954 وتأسيس جمهورية جزائرية ديمقراطية إجتماعية ومستقلة بعيدة عن القيود والإحتكارات الخارجية.
- وثيقة مؤتمر طرابلس (27 ماي-04 جوان) 1962: جاء لغرض تشييد دولة حديثة على أسس ومبادئ ديمقراطية.

واختيارنا لهذا الموضوع يرجع لأسباب عديدة أهمها:

- الرغبة الشخصية في دراسة تاريخنا وثورتنا التي تعد من أبرز ثورات العالم المعاصر.
 - الخروج من دائرة البحوث التاريخية التي تتعلق بالحروب والمعارك وكل ما يدور في فلكها.
 - أهمية الموضوع في حد ذاته من خلال الفائدة التاريخية والعلمية التي قدمتها لنا هذه النصوص حيث حرصت على الدفاع عن هويتنا الوطنية الجزائرية وبجميع مقوماتها، فلولاها لكانت الجزائر اليوم بلا تاريخ، ولا لغة وطنية ولا دين إسلامي وبذلك نجاح المستعمر في تحقيق هدفه.
 - نقص الدراسات العلمية المفصلة، فرغم أهميته فإننا لاحظنا حسب وجهة نظرنا لا يزال مهملاً، ما عدا بعض المعلومات عثرنا عليها في ثنايا الكتب والتي لا تفي في إعتقادنا بموضوع بهذا القدر من الأهمية.
- والمرحلة التي نتناولها بالدراسة تتحصر بين (1954-1962) فسنة 1954 هي بداية لظهور هذه الوثائق أما 1962 فكانت آخر سنة لظهور ميثاق طرابلس الذي وضع أسس ومبادئ الجزائر المستقلة.
- وبما أن لكل بحث مناهج إعتمدنا على: المنهج التاريخي الوصفي، المنهج التحليلي والمنهج المقارن لعرض الوقائع التاريخية ووصفها، وكذا تحليل وقراءة مضامين هذه الوثائق التاريخية مع تحليل مادتها العلمية، أما المنهج المقارن إعتمدنا عليه من خلال المقارنة بين بعض القضايا خاصة لغرض الكشف عن صحة ما ورد بشأنها وهل تحدثت عن مقومات الهوية ولذلك الغرض تمحور البحث حول إشكالية رئيسية هي:
- ما هو محتوى الهوية الوطنية من خلال هذه النصوص طوال الفترة الممتدة من 1954-1962؟**
- ولتوضيح هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات الآتية:
- كيف تناولت أو قدمت هذه النصوص الهوية الوطنية؟
 - ماذا قدمت الثورة الجزائرية من وثائق تؤكد على هويتها الوطنية؟
 - هل هذه النصوص كلها جسدت عناصر الهوية ودافعت عنها ليكون الجزائر ماض وتاريخ ولغة ودين؟

وتبعاً لما توفرت لنا من مادة علمية قد وضعنا خطة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس لعلها تعطى إجابات كافية عن هذه الإشكاليات.

تطرقنا في المقدمة إلى إحاطة بالموضوع وأسباب إختياره ولمحة عن حدود الدراسة والمناهج الموظفة، وطرح الإشكالية متبوعة بأسئلة فرعية، شرح الخطة المتبعة في بحثنا ثم الخاتمة مع عرض لأهم المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها.

الفصل الأول: بعنوان حقيقة الهوية الوطنية من خلال تيارات الحركة الوطنية تناولت ضمنه ثلاث مباحث الأول تعريف الهوية الوطنية من خلال أدبيات التيار الإستقلالي أما الثاني تعريف الهوية الوطنية من خلال التيار الإصلاحي (الديني) بينما تحدثت في المبحث الثالث عن مقومات الهوية الوطنية (اللغة، الدين، التراث الثقافي).

الفصل الثاني: بعنوان الهوية الوطنية من خلال وثيقة بيان أول نوفمبر 1954 جاء في مبحثين الأول ظروف صدور وثيقة أول نوفمبر 1954 سواءا داخلية أو خارجية أما المبحث الثاني هوية الدولة النوفمبرية من خلال مبادئ وأهداف الوثيقة والمحاور الكبرى للوثيقة، ذلك أنها تدخل في صميم الهوية الوطنية التي تبنتها الحركة الوطنية.

الفصل الثالث: بعنوان الهوية الوطنية من خلال الوثيقة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 جاء في مبحثين: الأول: ظروف صدور الوثيقة الثانية للثورة الجزائرية. الثاني: المحتوى الفكري للثورة وهويتها من خلال وثيقة 20 أوت 1956.

تناولت فيه نظرة تقييمية للمشروع وتحليل محاوره ثم المحتوى الإيديولوجي للثورة التحريرية وهويتها وخاصة العقائدية.

الفصل الرابع: جاء تحت تسمية: الهوية الوطنية من خلال وثيقة مؤتمر طرابلس (27 ماي 1962-04 جوان) 1962

جاء هو الآخر بمبحثين: الأول ظروف وملابسات صدور برنامج طرابلس 1962 الثاني هوية الدولة الجزائرية من خلال مقررات مؤتمر طرابلس وأهم المحاور الكبرى للوثيقة. وأنهينا البحث بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لنتائج مستخلصة من هذه الدراسة دعمت بملاحق وفهارس وختاماً وضعنا فهرساً للموضوعات.

وقد إستعملنا مصادر ومراجع إختلفت في الأهمية حسب ما تقدمه للبحث من معلومات فتنوعت بين:

- ✓ الوثائق المكتوبة: النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني .
- ✓ مذكرات لبعض القادة السياسيين والعسكريين مثل مذكرات علي كافي (مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)
- محمد حربي : (جبهة التحرير الوطني - الأسطورة والواقع، الثورة الجزائرية - سنوات المخاض).
- ✓ الصحف: التي تعتبر أهم المصادر المعبرة عن الحقائق التي عايشتها منها "الشهاب"، "البصائر".
- ✓ الكتب المصدرة:
- عبد الرحمان ابن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1947-1954). فرحات عباس: ليل الاستعمار.
- محمد عباس: (ثوار عظماء) والتي تضمنت مادة تاريخية والعديد من الشهادات الحية.
- ✓ المراجع فقد تنوعت بين مجلات وكتب والرسائل العلمية والمقالات:
- المجلات (مجلة الرؤية، مجلة التاريخ، المصادر، أول نوفمبر).
- الجرائد (المجاهد، المحور).
- الرسائل العلمية: «إيديولوجية الثورة الجزائرية (1954-1962)» لفتح الدين بن أزواو.
- المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية (1954-1962) لحكيمة شتواح.
- وبعض المقالات التي نشرت في العديد من المجالات (مجلة المصادر، أول نوفمبر).
- ✓ أما الكتب المرجعية:
- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر
- أحمد ابن النعمان: الهوية الوطنية - الحقائق والمغالطات.
- أبو القاسم سعد الله: "الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930"
- محمد مالكي: الحركة الوطنية المغاربية والإستعمار في المغرب العربي.

وختاماً أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور "عمر بوضربة" الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على العمل الذي أضاع كثيراً من وقته بمساعدتي على إنجاز هذا البحث وقدم لي التوجيهات والنصائح القيمة وأفادتني كثيراً، فله مني كل الشكر والتقدير والإمتنان، وجعله الله قدوة لنا وذخراً في خدمة العلم وطلابه الذين يولون بالنيابة عنهم له كل التقدير والإحترام وبكفاءته العلمية العالية وبروح تواضعية، كما أشكر كل من أمد لي يد المساعدة وأملّي أن يلقى عملي هذا القبول العلمي من الأساتذة الأفاضل وحسب إعتقادي لا أظن أنني أوفيت الموضوع حقه.

الفصل الأول:

الهوية الوطنية الجزائرية من خلال أدبيات تيارات الحركة الوطنية

الجزائرية (1954-1962).

1- تعريف الهوية الوطنية من خلال أدبيات التيار الإستقلالي الوطني.

2- تعريف الهوية من خلال أدبيات التيار الإصلاحية.

3- مقومات الهوية الوطنية (اللغة، الدين، العادات والتقاليد).

تعريف الهوية الوطنية من خلال أدبيات الحركة الوطنية:

قبل حديثنا عن الهوية الوطنية يجب علينا ضبط عدة مصطلحات كالوطن والوطنية والهوية ومن ثم التعريف بالهوية الوطنية الجزائرية من خلال التيارات الوطنية.

جاء في كتاب **جوان جيلسبي** "ثورة الجزائر"، بأن القومية الجزائرية فريدة في نوعها بين القوميات الحديثة فعلى خلاف القوميين في أي مكان تقدم الجزائريون بمطالبهم في داخل إطار الدولة الفرنسية لذلك يمكن القول بأن القومية كانت نتيجة لثورة 1954 أكثر من أن تكون سببا لها⁽¹⁾.

وهذه النظرة غير صحيحة، فلو أن الكاتبة نظرت فقط لتكوين حزب نجم شمال إفريقيا* ومبادئه التي قامت على أساسها ثورة 1954 لخلصت إلى أن الثورة كانت لتيار قومي دافع بكل قوة عن الشخصية الوطنية الجزائرية، وهذا الرأي تابع لتلك النظرة التي إنتهجها جل الكتاب في تفسيرهم لقيام الثورة من منطلق أنها ناتجة أصلا عن الأحوال الإقتصادية والإجتماعية المتردية، وإذا كنا لا نستطيع أن نتفي دور هذه المسائل في التذمر الشعبي إلا أننا لا نستطيع ربط الثورة الجزائرية بها لأن مثل هذه الأسباب قد تحدث في أية لحظة إضطرابات، ولكن ليس بحجم الثورة الجزائرية التي إستمرت سبع سنوات كاملة وكان شعارها "الجهاد من أجل الجزائر العربية المسلمة".

فثورة 1954 تمثل قمة الشعور القومي ولولا هذا الإحساس لما قدر لهذه الثورة أن تحظى بالتأييد الشامل من جانب جماهير الشعب⁽²⁾.

وكبرهان على أن الأحوال الإقتصادية والإجتماعية لم تكن سببا عميقا في الثورة الجزائرية أن الحزب الشيوعي الجزائري الذي تبنى فكرة الإصلاح الإقتصادي والإجتماعي لم يستطع أن

(1) - مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص120.

* نجم شمال إفريقيا: برئاسة مصالي الحاج كانت مرحلة تأسيسه (1924-1929) من طرف عمال جزائريون ففقدوا مؤتمرا عمال شمال إفريقيا (07 ديسمبر 1924) ونتاج عنه جمعية (هيئة نجم شمال إفريقيا) للدفاع عن مصالح العمال المغاربة وفي 20 جوان 1926 الإعلان عن تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا كان أول رئيس للحزب (الحاج علي عبد القادر) ثم مصالي الحاج ثم ظهر بتسمية أخرى حزب الشعب ثم حركة إنتصار الحريات الديمقراطية. ينظر محمد بلعباس: الوجيز في تاريخ الجزائر، الدار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص20.

(2) - جوان جيلسبي: ثورة الجزائر، تر: عبد الحميد صدقي أبو طالب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص55.

يكون لنفسه قاعدة بين أفراد الشعب الجزائري وظل لفترة طويلة يبحث عن نفسه، وقد فشل إلى حد كبير مما جعله يراجع نفسه في كثير من المواقف يتبنى فكرة الشخصية الجزائرية، ويذكر فرانسيس جونسون الذي تناول المسألة الجزائرية بنوع من الحياد أنه من الغريب أن يفشل حزب كهذا (الحزب الشيوعي) في بلد يسوده الفقر والبؤس، ويحظى الذين يربطون بين فشل هذا الحزب في ضم الجماهير من المسلمين إلى صفوفها وبين صلاته بالحزب الشيوعي الفرنسي فهذا ليس سببا كافيا لإبتعاد المسلمين عنه إنما السبب الأساسي هو عجز الحزب عن التعبير الحقيقي عن الأمناني الوطنية لسكان المسلمين⁽¹⁾.

وهكذا فإن عمق الثورة نابع أصلا عن التجربة الطويلة التي عاشتها الجزائر طيلة ربع القرن فالثورة كما يقول عمار أوزقان هي تعبير عن وضع ثوري تختمر في أعماق المجتمع وفق شروط لا تتعلق بإرادة الناس والطبقات والأحزاب فقط، بل تتطلب فئة رائدة تقود المعركة وتتخطى الحواجز.

وقد قامت الثورة الجزائرية على أساس الدفاع على الشخصية الوطنية الجزائرية التي تميزها الانتماء إلى العالم العربي والإسلامي لذلك فإن كلمة المجاهدين التي أطلقت على حمل السلاح من الجزائريين تعني أن الإسلام هو المحرك للثورة والقوى الوطنية التي تريد التحرر وتدافع عن هويتها الوطنية⁽²⁾.

فالهوية معناها وجود الأمة كما هي بناءا على مقومات ومواصفات وخصائص معينة أبرزها الثقافة واللغة والدين⁽³⁾.

أما لفظ الوطن قديم في اللغة العربية يعود إلى عهد الجاهلية حيث ذكر بعض الشعراء هذا اللفظ بمعنى الأرض التي يسكنها، ومن الكلمات المأثورة: "حب الوطن من الإيمان"، والوطن من حيث مدلوله الأول: هو مطلق المكان الذي يقطنه المرء، وتطور مدلول هذا اللفظ فأصبح يطلق على أرض ملك لعشيرة أو معشر من الناس يجمعهم هدف واحد، ويجب أن يكون لكل وطن حدود تحده و جيش يحميه مستقلا وإذا كان لفظ الوطن عرف في العربية منذ القدم، فإنه لم

(1) - كوليت وفرانسيس جونسون: الجزائر الثائرة، تر: محمد علوي الشريف وآخرون، دار الهلال، القاهرة، 1957، ص70.

(2) - نفسه، ص73.

(3) - أحمد ابن النعمان: الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، دار الأمة للنشر، الجزائر، 1996، ص ص20، 19.

يعرف في بعض اللغات الغربية، ومنها الفرنسية مثلا إلا في القرن "16" ولم يعرف فيها بالمفهوم السياسي أي بمعنى الوطنية إلا في القرن "18".

والوطنية معناها حب الوطن والشعور باللذة في التضحية من أجله أو الدفاع عنه، أو السعي وراء سعادة أهله بمعنى الوطنية الحق لا يمكن أن توجد إلا في البلدان التي يكون أهلها أحرارا محكومين بقوانين منصفة⁽¹⁾.

فالوطنية نزعة، والحرية ممارسة، والوطنية شعور يتحكم في السلوك والحرية ممارسة تتجسد في هذا السلوك ولكن من بعد، والوطنية الحقيقية الحديثة خاصة ابتدأت في الجزائر بمقاومة الأمير عبد القادر*، والثورات الكثيرة الأخرى التي عقت ثورته أو واكبتها كثورة القبائل 1871، وثورة أولاد سيدي الشيخ وسواها من الثورات التي إندلعت لمقاومة الإستعمار الفرنسي ومحاولة دحره من الجزائر⁽²⁾.

وظل مفهومها يتبلور ويزداد وضوحا لدى المواطنين حتى قامت ثورة التحرير في الفاتح من نوفمبر 1954، ونالت الجزائر حريتها السياسية، وهذا يدل على أن النزعة الوطنية هي التي كانت تحرك كل شيء في الشعب الجزائري وتتحكم في سلوكه وتملي عليه تضحياته، والوطنية الجزائرية كما يرى أبو القاسم سعد الله هي: "الشعور الوطني المشترك الوفي للجزائري نحو أمته"⁽³⁾.

(1) - عبد الملك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص ص 172، 173.

* ولد (1808-1883): بقرية القيطنة بمعسكر، حفظ القرآن، وأصول الشريعة والحديث والأدب ثم أرسله أبوه 1821 إلى وهران ليكمل دراسته، أدى فريضة الحج 1827 مع والده ثم زار بغداد والقاهرة وتونس، ومن مؤلفاته: ديوان الشعر وكتاب المواقف، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، توفي بدمشق 26 ماي 1883 ثم نقلت رفاته إلى مقبرة العالية بالجزائر. ينظر: عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر، د.ت، ص 132.

(2) - فرحات عباس: ليل الإستعمار، تعريب: أبي بكر رحال، منشورات ANEP، الجزائر، د.ت، ص 90.

(3) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج1، منشورات دار الآداب، بيروت، 1992، ص 331.

ولعل أول من رفع شعار الوطن والوطنية صريحا في سنة 1925 م هو ابن باديس* في جريدته "المنتقد" وقد كان شعاره الذي يكتبه في رأس هذه الجريدة: "الوطن والوطنية: الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"⁽¹⁾.

1 - تعريف الهوية الوطنية من خلال أدبيات التيار الوطني الإستقلالي.

كانت أول مظاهرة للحركة الوطنية وقعت سنة 1924 أثناء محاضرة ألقاها الأمير خالد* في باريس حضرها العديد من مهاجري شمال إفريقيا، حيث إنقض الجمهور وهو يهتف «تحيا شمال إفريقيا الشمالية، وفي شهر سبتمبر من نفس السنة تأسست في باريس "جمعية نجم إفريقيا" وكانت المهمة القانونية لهذه الجمعية الدفاع عن مصالح عمال المغاربة المادية والمعنوية والاجتماعية. وكانت وراء هذه الظاهرة تكمن حركة أخرى تهدف إلى إستقلال أقطار شمال إفريقيا برئاسة مصالي الحاج⁽²⁾.

فكانت هنا الحركة الوطنية تعني المغرب العربي كله ثم إستقلت الحركة الوطنية الجزائرية وجسدت مطالبها السياسية الخاصة وإستمرت الجزائر في الدفاع عن مطالبها.⁽³⁾

* ولد (1889-1940): بقسنطينة درس على يد الشيخ الونيسي، إنتقل إلى جامع الزيتونة بتونس بعد إنتهاء تعلمه إشتغل بالتدريس في الجامع الأخضر (1911-1914) سافر إلى المشرق وعند عودته إستقر في تونس من (1914-1918)، وبعد عودته إلى الجزائر إشتغل بالتدريس من جديد، أسس في 1925 جريدتي المنتقد والشهاب (1925-1939). ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ط1، تر: نجيب عياد، صالح مثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص 176، 177.

(1) - عبد الملك مرتاض: المرجع السابق، ص 177.

* هو حفيد الأمير عبد القادر، ولد بدمشق 20 فيفري 1875 وترعرع فيها إلى غاية 1892، ثم انتقلت عائلته إلى الجزائر وفي 1893 دخل إلى المدرسة العسكرية وتخرج منها بعد أربع سنوات (1897) والتي تخرج منها برتبة ضابط، شارك الأمير خالد في الحرب العالمية الأولى، وفي الجبهة الأوروبية ووصل إلى رتبة نقيب ثم دخل إلى الجزائر وشرع في العمل السياسي فأسس "جماعة النواب" وأصدر جريدة الإقدام، تقدم الأمير خالد بمطالب إصلاحية بدءا لـ: "ألكسندر ميليران" (رئيس الجمهورية الفرنسية) ثم بمطالب للرئيس الفرنسي "إدوارد هيريو" ثم بعد نهاية ح ع 1 تقدم برسالة في 1919 إلى الرئيس الأمريكي "ولسن" يطالب فيها بضرورة تمثيل الجزائر ضمن عصبة الأمم، توفي في 1924. ينظر: آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 55-57.

(2) - فرحات عباس: المصدر السابق، ص 145.

(3) - عبد الملك مرتاض: المرجع السابق، ص 175.

وفعلا حين نقوم بإستقراء تاريخي لتجربة نجم الشمال الإفريقي (1926-1937) نلامس حضور تعددية الأطر المرجعية التي حكمت تفكير مصالي الحاج* فهو حريص على توظيف مفهوم الجهاد للدعوة إلى المقاومة، وفي ذلك لم يتقاعس عن إستحضار كل مظان القوة في التجربة العربية الإسلامية، ولكنه مصر على أن تستمر قيم الحضارة العربية الإسلامية هي الأرقى، وفي ذلك ما يبرر دفاعه عن شخصية الجزائر وهويتها.

وخلال إنعقاد مؤتمر بروكسل 1927م ضد الإستعمار الفرنسي عبر مصالي الحاج عن تطلعات شعوب المغرب العربي إلى الإستقلال وإسترجاع السيادة الوطنية في قوله (فالجماهير الجزائرية المستغلة والمضغوط عليها هي في كفاح مستمر ضد الإمبريالية الفرنسية لتحريرها من رقبتها إلى الإستقلال).

فبقراءة عريضة المطالب الجزائرية التي قدمها مصالي الحاج بإسم نجم الشمال الإفريقي إلى أعمال مؤتمر بروكسل سيحتل مبدأ الإستقلال مركز الصدارة.

وقد يصعب موضوعيا أن نحصر نشاط الحزب في بعد واحد حتى ولو تعلق الأمر بشخصية المغاربة وهويتهم بحكم طابعه المزدوج (الجزائري- الشمال الإفريقي) فمن الإقرار بتعددية القضايا نعتقد بحضور موضوع مركزي تمحورت حوله إهتمامات النجم ونعني من ذلك بعد الدفاع عن شخصية المغرب العربي وهويته ومكوناته⁽¹⁾.

وتوصلا لهذا التطور صدرت وثيقة إعلان مبادئ الحركة الوطنية 1951 وهذا من خلال تعريفها للوطنية التي إعتبرها كل عمل يقوم به الفرد داخل وطنه للتغيير من الأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية بطريقة تكفل للشعب حريته وكرامته الروحية والأخلاقية والتمتع بالازدهار الثقافي والمادي، وكما ميزت الوثيقة بين نوعين من الوطنية، العدوانية والوطنية التحررية، وأختيرت الوطنية التحررية فهي تسعى للقضاء على الإستعمار بمختلف أشكاله بإعطاء

* ولد بتلمسان ماي (1898-1918) أستدعى لآداء الخدمة العسكرية ثم عاد إلى تلمسان، كانت أولى تجارب عمله السياسي بفرنسا، حيث بدأ نشاطه بتأسيس نجم شمال افريقيا 1926، كان زعيم التيار الإستقلالي وأول من طالب به، يعتبر رمزا للوطنية والتحرر لكل الشمال الإفريقي، بعد تأسيسه لنجم شمال إفريقيا قام بتغيير اسمه إلى حزب الشعب الجزائري ثم حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، توفي ببباريس في 03 جوان 1974. ينظر: آسيا تميم: المرجع السابق، ص 215.

(1) - محمد مالكي: الحركة الوطنية المغاربية والإستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، لبنان، ص 285، 287.

الإستقلال والسيادة والوطنية مضمونها الحقيقي من خلال ممارسة الشعب لسيادته على أرضه كاملة غير منقوصة بما فيها الجوانب الإجتماعية والإقتصادية.

وبهذا فإن الهوية الوطنية حسب التيار (الثوري) أو الإستقلالي هي: رد الفعل على سياسة الضم الإستعمارية ومحاولات المس بالوحدة الترابية والوطنية مع الحفاظ على القيم الوطنية بمعنى إرادة التحرر تحررا كاملا سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا وتقوم هذه الوطنية على مبدأ الديمقراطية لأن الدولة الجزائرية المستقلة بحاجة إليها لإقامة العدالة الإجتماعية وتحقيق الإزدهار الثقافي⁽¹⁾.

2 - تعريف الهوية الوطنية من خلال أدبيات التيار الإصلاحي:

نتيجة الأوضاع الثقافية والدينية والسياسية التي كانت تعيشها الجزائر، فنجد أن كثيرا من المشايخ والعلماء وأتباعهم ضربوا أروع الأمثلة في مكافحة الأعداء، والدفاع عن الوطن والعقيدة، فعند حديثنا عن التيار الإصلاحي يتبادر في ذهن أي شخص "ابن باديس" وجهوده في إنقاذ الشخصية الوطنية والوقوف في وجه المحاولات الهادفة إلى النيل من وحدتها والدليل على ذلك أن الإهتمام بالنضال من أجل الوطن والدين واللغة واضح في كل أعماله ودروسه، وخطبه ومقالاته، والربط بين هذه العناصر كان واضحا لأنه لا يتصور أن الإسلام مفصول عن اللغة العربية، ولا اللغة مفصولة عن الوطن، وهي عناصر لشيء واحد وهو الشخصية الوطنية، حيث أطلق شعاره المعروف "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" فالإنتماء لا يكون ببطاقة هوية أو كسب الجنسية، أو بالإنتساب بل بالإنتماء لا يكون إلا بمحاربة أشكال الجهل والتسيب الفكري وتنقيف الناس وتعليمهم لغتهم، وتاريخهم وأمر دينهم، بمعنى أنه يكون بالمواطنة الحقيقية⁽²⁾.

وبذلك فالهوية الوطنية عند التيار الإصلاحي هي حب الإنسان لوطنه، ورغبته في الدفاع عنه والتضحية في سبيله، وعند " ابن باديس" ربطها بالمقومات الوطنية، فنجد في قوله:

(1) - فتح الدين أزواو: إيديولوجية الثورة الجزائرية (1954-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001، ص 40 .

(2) - عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان: إمام الجزائر (عبد الحميد ابن باديس)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، د. ت، ص 66.

((الإسلام بترائه الروحي العظيم، والعروبة بقيمها العريقة، والجزائر بماضيها المجيد ومستقبلها الزاهر))⁽¹⁾.

3 مقومات الهوية الوطنية:

تتميز الجزائر وهي واسطة العقد في غرب المنطقة العربية الإسلامية بمقومات للتجانس والوحدة قلما إجمعت في جهات أخرى من نفس المنطقة أو خارجها فبجانب وحدة العقيدة (الإسلام في مذهبه المالكي والإباضي) فقد حدث إمتزاج حضاري سكاني إستمر أكثر من ألف عام، نتج عنه تبادل تلقائي للسمات الثقافية بمخزونها التراثي الجديد والقديم أسفر عن إرث مشترك بين جميع الجزائريين، أفشل المحاولات الكولونيالية القيمة والجديدة.⁽²⁾ ولقد كان المشروع الإستعماري الفرنسي في الجزائر منذ جويلية 1830 إلى 1962 كان مشروعا متكامل البنية والأهداف راهن خاصة على تحقيق هدفه الإستراتيجي المتمثل في: "إلغاء وجود الجزائر التاريخي ككيان سياسي والقضاء على بنيتها المادية ومقوماتها الحضارية ضمن نطاق إنتمائها العربي الإسلامي"⁽³⁾.

وسنأتي لاحقا في شرح الأعمال التي قامت بها فرنسا لطمس عناصر الهوية الوطنية فنجد حديثنا عن أول مقوم ألا وهو:

أ. **الدين:** فقد دافع عن الدين الإسلامي جمعية ع.م.ج إعتامادا على مبادئ وأهداف أساسية يمكن حصرها في العناصر التالية:

- الدفاع عن الدين الإسلامي - الدفاع عن اللغة العربية.
 - الدفاع عن الشخصية الجزائرية - الإهتمام بتربية الشعب وتثقيفه.
 - تجسيد التضامن بين أقطار العالم الإسلامي وإنجاز الوحدة الوطنية.
- بالنسبة للدين الإسلامي، إعتبره العلماء هو الإدارة الوحيدة الكفيلة لتحقيق وحدة شعب الجزائري لأنه يمثل الرابطة الروحية التي تجمع كل أفراد المجتمع الجزائري لذلك بادرو بعدة

(1) - رابح تركي: الشيخ ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 255.

(2) - محمد العربي ولد خليفة: "الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم، د.ط، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 247.

(3) -Mahfoud kaddoche: "histoire du nationalisme algerienne, question et politique algerenne 1919-1951,CNED, alger,1980, pp30 ,31.

نشاطات لنشر وتوضيح مبادئه عن طريق خطب الوعظ والإرشاد في المساجد وإلقاء الدروس ونشر المقالات.(1)

وقد كان زعماء التيار الإصلاحى الدينى الثقافى ينطلقون من "الفكرة الدينية" كمقوم أساسى فى نضالهم بل يتكئون على الفتوى الشرعية التى تلزم المسلم بمقاطعة الكافر المحتل (فكرة، ثقافية إجتماعية)(2).

فقد ركز علماء الإصلاح على البناء القاعدي للفرد الجزائرى والإصلاحى والإجتماعى لواقعه والتوعية الثقافية والحضارية لربط وجدانه وفكره وسلوكه بإنتمائه التاريخى والقومى. وكما يقول مصطفى الأشرف (فقد أخذ موقف الجمعية يتطور فى الإتجاه القومى إلى حد ما، وفى المجتمع الجزائرى مع السير بهذا المجتمع فى الإتجاه العصرى التجديدي)(3). وقد وضعت فرنسا بمجرد دخولها للجزائر الدين الإسلامى نصب أعينها وجعلته هدفا لإصابته بسهام المسيحية وقد لجأ قادة الإحتلال الذين كانوا ينظرون إلى القرآن الكريم على أنه أكبر عدو لهم وأضخم حاجز للقضاء على الدين الإسلامى.

ومن أجل هذا عملت فرنسا على منع كل المظاهر الدينية، وأغلقت الزوايا بحجة أنها تحرض الشعب على الثورة وتحثه على العصيان ونفت رجال الدين والأئمة بتهمة التمرد.(4)

II. اللغة العربية:

أما اللغة العربية فمنذ تأسيس الجمعية إنبرى العلماء للدفاع عنها بإعتبارها ركيزة من ركائز الدين الإسلامى، ووسيلة هامة لنشر المعرفة، لذلك طالبوا بإحترام هذه اللغة وإعطائها مكانتها كحرية تعليمها ونشرها والإعتراف بها كلغة رسمية بل وأخذت على عاتقها مهمة تطوير وترقية اللغة العربية عن طريق إنشاء المدارس الحرة لتدريسها.(5)

(1) - عبد الرحمان بن براهيم بن العقون: "الكفاح القومى والسياسى من خلال مذكرات معاصر (1920-1936)، ج1، الجزائر، 1984، ص375.

(2) - عبد الكريم بوصفصاف: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى تطوير الحركة الوطنية 1931-1945"، دار البعثة، الجزائر، 1981، ص108.

(3) - محمد البشير الإبراهيمي: "فى قلب المعركة"، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر، 1977، ص71.

(4) - خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية فى الجزائر 1830-1871، الجزائر، مطبعة دحلب، 1992، ص337.

(5) - محمد العربى الزبيرى: الثورة الجزائرية فى عامها الأول، دار البعث، الجزائر، 1984، ص09.

وقد جاء في هذا المجال في أحد مقالات الجمعية: "في إمكاننا و إستطاعتنا أن نجعل نحن لغتنا الرسمية ولكن لا نستطيع أن نحقق ذلك عمليا إلا إذا ضاعفنا مجهوداتنا وواصلنا العمل لتشييد المدارس وتنظيمها في المدن والقرى وأقبلنا عليها بأولادنا وأعلننا حربا شعواء على الأمية والجهالة" وكما نشرت الجمعية مقالات عديدة تشيد بدور اللغة في المجتمع كذلك المقال الذي نشره ابن باديس بعنوان "سقوط اللغة بسقوط أهلها" حيث إعتبر أن ضعف اللغة ناتج عن ضعف وإنحطاط الدولة.(1)

لذلك فقد كانت السياسة الفرنسية تقوم على مبدأ التجهيل والأمية في الجزائر منذ بداية الإحتلال لا على مبدأ نشر التعليم لأنه كان يدرك مدى أهمية التعليم في إيقاظ الحس الوطني والمشاعر القومية والإنسانية ضد الظلم والإحتلال(2) بل إنه حارب اللغة العربية حتى كادت الثقافة العربية تندثر نهائيا من البلاد، وغدت اللغة العربية غريبة(3). فنجد أن لغة الحديث قد إلتصق بها الكثير من الكلمات الفرنسية وتسريف على ألسنة الجزائريين بمرور الزمن(4).

ولكن ومع ذلك فإن الشعب الجزائري ظل متمسكا بهويته وأصالته رغم سياسات التجهيل التي دامت عشرات العقود من الزمن، وقد كانت للجمعيات والنوادي والصحف الوطنية التي تأسست في العقدين الثالث والرابع من القرن "20" في إحداث يقضة فكرية عامة مست الأوساط الشعبية.(5)

(1) - البصائر: السلسلة الثانية، عدد 15 ، 1 ديسمبر 1947، ص 08 .

(2) - عزالدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الإستقلال 1899-1985، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص 24.

(3) - رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956، ط 2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1881، ص 96.

(4) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 61.

(5) - الطاهر عمري: النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، 2003-2004، ص 316.

III/ التراث الثقافي:

إستعمل الباحثون الفرنسيون طرقا متنوعة لتشويه تاريخ الجزائر والجدير بالملاحظة أن الكثير منهم إغتتموا فرصة قلة المعلومات بالنسبة للفترات القديمة فسمحوا لأنفسهم بتقديم إفتراضات قائمة على أدلة واهية موجهة لإستتقاص الإسلام والعرب⁽¹⁾.

وكما إستعمل المؤرخون الفرنسيون مصطلحات بعيدة كل البعد عن الموضوعية مثل إستعمال كلمة " بربر" في وصف سكان الجزائر وعبارة الغزو الإسلامي لشمال إفريقيا وإعتبار شعب الجزائر منعدم التاريخ وأكثر من هذا فإن فرنسا أرادت جعل تاريخ الجزائر وسيلة للتفرقة بينهم بتقسيم الجزائر إلى تاريخ بربر وتاريخ عرب لغرض بث سموم الروح الإقليمية والنعرات العرقية.⁽²⁾

فلقد ذكر شارل روبير أجيرون بعضا من الممارسات والأعمال المتبعة لطمس عناصر الهوية الوطنية قائلًا(..... وتفكيك المجتمع الجزائري، والسعي إلى إدماج العناصر الجزائرية المتعلقة بثقافتنا والحاملة بالجنسية الفرنسية ومايترتب من إمتيازات كانت تسلط القمع والإضطهاد على العناصر الوطنية المناهضة لمفهوم التمايز العرقي في الجزائر وفي مقدمتها شيوخ الزوايا ورجال الإصلاح ومناضلو الأحزاب الوطنية)⁽³⁾.

(1) - عبد الحميد حاجيات : موقف المدرسة الغربية من تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 05، 1988، ص 29.

(2) - وجيه الشيخ: الإعلام والدعاية، د.ط، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1987، ص 340.

(3) - Ch R ageron: les Algériens musulmans et la France 1871-1919, paris, 1969, pp 267-271

الفصل الثاني

الهوية الوطنية الجزائرية من خلال وثيقة أول نوفمبر 1954

1- ظروف صدور بيان أول نوفمبر 1954.

2- هوية الدولة النوفمبرية.

2-1- مبادئ وأهداف الوثيقة.

2-2- المحاور الكبرى للوثيقة.

1- ظروف صدور بيان أول نوفمبر 1954:

كانت أول وثيقة لجبهة التحرير الوطني هي وثيقة الفاتح من نوفمبر 1954 وتعد من أهم وثائق الجزائر الحديثة التي حملت روح الثورة الجزائرية حيث كانت لها دلالة لا تقل أهمية من وثيقة إعلان تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية في الدلالة والقوة⁽¹⁾.

وقد كانت هذه الوثيقة أو البيان محل إجماع القوى السياسية الوطنية فهو يشكل القاسم المشترك من حيث المرجعية الإيديولوجية للجزائر، وكانت البوادر الأولى لهذا البيان في إجتماع 10 أكتوبر 1954 حيث إتفق أعضاء لجنة الستة على أن تعلن الثورة بإسم جبهة التحرير الوطني وحددوا الأسباب والأهداف والوسائل والشروط وكلفوا محمد بوضياف* بتحريرها في منشور وإتفقوا على الإلتقاء يوم 22 أكتوبر 1954 لمراجعة المنشور⁽²⁾.

ولم يبق فقط بوضياف بتحريره بل كان هناك "ديدوش مراد، بن مهدي، بن بولعيد...." وإتخذوا مبداء تشاوريا في الإعداد وتحديد مضامينه⁽³⁾.

وعندها إستعان بوضياف بالمناضل محمد العيشاوي، الذي كان يعمل صحفيا في باريس لحساب مجلة "موند آراب"، (العالم العربي Monde Arabe) حيث تعرف عليه محمد بوضياف وإلتبس منه بعض الخدمات لتحرير وثائق دعائية سرية فوافق العيشاوي وإجتمع مع بوضياف عدة مرات عند المناضل عيسى كشيدة في محلة بالجزائر العاصمة (خمس ممر، "مالاكوف" على طريق باب الواد)، وكما أن بوضياف قام بصياغة أفكار البيان من برنامج حركة إنتصار الحريات

(1) - محمد لعقاب: "الثورة بحاجة الى ثورة"، جريدة صوت الأحرار، عدد خاص، الجزائر، 1 نوفمبر 2004، ص30.

* ولد (1919-1992): سياسي ومن القادة الثوريون الأوائل ورجل تاريخي ولد بالمسيلة جند في الخدمة العسكرية 1943، بعدها عمل كمسؤول محلي لحزب الشعب الجزائري، يوم 23 مارس 1954 شكل اللجنة الثورية للوحدة والعمل واختيار أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ من ضمن 22 التاريخيين، كان المختطفين في عملية القرض الجوية (22 أكتوبر 1956) في 1964 غادر من الجزائر وفي 1992 عاد الى الجزائر بطلب من القيادات السياسية والعسكرية واغتيل 28 جوان 1992 ينظر (عبد الكريم بو الصمصاف وآخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000، ص285-288.

(2) - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د. ت، ص 112.

(3) - محمد عباس: "ثوار عظماء"، دار هومة، الجزائر، 2005، ص100.

الديمقراطية الذي أعد أثناء مؤتمر 1953 ثم قام محمد العيشاوي بتركيبها في جمل مفيدة وهكذا كتب بيان أول نوفمبر 1954 ⁽¹⁾.

وفي يوم 23 أكتوبر 1954 اجتمعت لجنة الستة، حيث ناقش أعضاؤها آخر التحضيرات وقدم كل من بوضياف وديدوش مراد نص نداء جبهة التحرير الوطني، كما نوقشت قضية كتابة المنشور وسحبه على الآلة، حيث أعلن أوعمران أن لديه آلة سحب في القبائل، وعندها إستدعى ديدوش مراد محمد العيشاوي مرة أخرى وسلمه مبلغ مالي لشراء الورق وعليه "ستانسيل" وقاروريتين من حبر " رونيوكورنيس" ومساكة أوراق وزجاجة من ممحاة التصحيح وأدخله في إتصال عن طريق أوعمران بقائد منطقة القبائل كريم بلقاسم الذي أخذه إلى القبائل وتحديدا إلى قرية " إغيل إمولا" في 27 أكتوبر 1954 وهناك وجد محمد العيشاوي آلة راقنة وجهاز إستنساخ فقام بسحب 1100 نسخة من بيان أول نوفمبر و2300 نسخة من النداء إلى الشعب، ثم قام كريم بلقاسم ⁽²⁾ بنقل الوثائق إلى الجزائر العاصمة لتوزيعها عشية إندلاع الثورة ⁽³⁾، وذكر رابح بطاط أن إجراء سحب البيان وتوزيعه كلفت بها المنطقة الرابعة وأشرف شخصيا على العملية حيث يقول (... وقد ساهم في رقنه وسحبه الصحفي محمد العيشاوي، الذي عين لهذه المهمة من قبل المنطقة الرابعة، وأنا الذي إصطحبته شخصيا إلى بلكور، وقدمته لمناضل صاحب المقهى وهو "أحمد زهوان" الذي تكفل بنقله إلى المنطقة الثالثة ⁽⁴⁾).

وكذلك قامت اللجنة بمهمة نقل النداء إلى الخارج ل: محمد بوضياف، حيث تقرر أن يلتحق بالقاهرة، ويتصل بالوفد الخارجي ليزودهم بالوثائق اللازمة لإعلان الثورة، وإذاعة البيان على أمواج " صوت العرب" من القاهرة، غير أن إجراءات الحصول على التأشيرة من سفارة مصر بسويسرا

(1) - عيسى كشيدة: مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003، ص 105.

* كريم بلقاسم: ولد 14 ديسمبر 1922 بذراع الميزان، أحد مفجري الثورة، وهو عضو في مجموعة الستة، ظهر لأول مرة في أحباب البيان والحرية 1943، قاد العمليات في منطقة القبائل، كما شارك في التحضير لمؤتمر الصومام 1956، وفي 1949 أصدرت في حقه المحاكم الفرنسية حكم الإعدام، اغتيل 1970 بألمانيا ينظر: علي زغدود : ذاكرة الثورة التحريرية الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر 2009، ص53.

(2) - عيسى كشيدة: المصدر السابق، ص 105، 106.

(3) - محمد عباس: المصدر السابق، ص100.

(4) نفسه، ص 100-103.

جعلته يتأخر، ولا يصل إلى القاهرة إلا بعد يوم 02 نوفمبر 1954، ومع ذلك فقد تمكن من إرسال البيان بالبريد السريع إلى القاهرة وأذيع في الوقت المحدد له⁽¹⁾.

وقد كتب النص الأصلي باللغة الفرنسية البسيطة لكنها سليمة إلى أبعد الحدود⁽²⁾، ثم ترجم لاحقا من قبل مسؤولي الولايات في الداخل سنة 1954، ولم تكن الترجمة موحدة⁽³⁾، وظلت دراسته تقوم على تلك الترجمة مع بعض الحذف والإضافات، إلى أن جاءت وزارة المجاهدين فأست لجنة وطنية جمعت عددا من تلك الترجمات وأخضعها للمقارنة فيما بينها وبعد أشهر من العمل إنتهت إلى إختيار نص وقع الإتفاق على أن يكون هو الوثيقة الرسمية* التي تعتمد في جميع الحالات ووقعت طباعته بكيفية فاخرة ووزعت أعداد كبيرة على المؤسسات العمومية والتعليمية⁽⁴⁾.

أما بشأن المحتوى والأفكار التي تضمنتها والتكتيك الذي إعتد في إعداده، فيقول بوضياف في هذا الصدد (... لم يقع أي تعمق جاد في الحركة، ولم يستطع المنظمون أن يتوسعوا في المضمون السياسي، أكثر مما تناولوه في البيان، لأن إعداد محتوى موسع ومفصل يقتضي وقتا وتكوينا معينا، يمتد إلى الأيديولوجية والأبعاد والتنظيم، وسير الثورة وإلى العقيدة والإتجاه السياسي الذي يرافق الثورة وما بعدها وهو أمر صعب لأن المنظمين... تجنبوا التحكم في مستقبل البلاد حين حصولها على الإستقلال، والقليل الذي إعتدوه في البيان، مستمدا من تجاربهم وعلى الحس السليم والارادة)⁽⁵⁾.

وما يمكن تسجيله لما ذكره بوضياف من ملاحظات أولية بشأن البيان، أن جماعة الستة تجنبوا الدخول في التفاصيل الإيديولوجية السياسية، التنظيمية والجوانب الإجرائية المستقبلية نظرا للوقت⁽⁶⁾.

(1) - عمار بوحوش: "التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962"، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص361.

(2) - محمد العربي الزيري: قراءة متأنية في نداء بيان أول نوفمبر 1954، جريدة صوت الأحرار، ص06.

(3) - محمد عباس، المصدر السابق، ص100.

* ينظر للملحق رقم: 01، ص68.

(4) - محمد العربي الزيري: المرجع السابق، ص 06.

(5) - مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003، ص ص 307، 308.

(6) - رمضان بورعدة: الثورة الجزائرية والجينرال ديغول (1958-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، نوقشت بقسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2007، ص 29.

2- هوية الدولة النوفمبرية:

نتيجة الأوضاع والظروف الداخلية والخارجية التي تراكمت في مطلع الخمسينات أدت إلى بلوغ الفكر الوطني مرحلة لا رجعة فيها من النضج السياسي والفكري تجسد في عهد القطيعة الإستعمارية بولادة جبهة التحرير الوطني وصدور بيان أول نوفمبر⁽¹⁾، وهو أول عمل إعلامي بشق طريقه إلى قلوب الجزائريين وعقولهم لأنه كان نداء صادقا وقويا يوجه لأول مرة إلى الشعب⁽²⁾.

وهو البيان الذي وضع الخطوط العريضة العامة للثورة الجزائرية من حيث وسائل الكفاح المسلح والدخول في المفاوضات مع العدو إذا جنح للسلم، ولم تكن الجبهة عند إعلانها الكفاح المسلح تملك أية وسيلة للإعلام تروج لمبادئها وهدفها الأساسي الإستقلال الوطني سوى هذا البيان، الذي وزع على المواطنين في الداخل من خلال تثبيته على جدران بنايات العمارات والمنازل، الدكاكين، وعلى الرأي العام الفرنسي من إذاعات وصحف، ووكالات الأنباء العالمية باللغتين العربية والفرنسية.

وإن الكشف عن مضمون هذه الوثيقة التاريخية الوطنية الهامة سيبيرز لنا من دون شك مدى التطور الذي عرفه الفكر الوطني.

فالبيان عبر عن أفكار ثورية متكاملة شملت المبادئ والأهداف ووسائل العمل ومن خلال ذلك أكدت جبهة التحرير الوطني أنه ليس حدثا عارضا جاء بطريقة عفوية وأنها ثمرة لنضال طويل للشعب الجزائري⁽³⁾.

فقد جاءت الثورة النوفمبرية 1954 وصدور أول وثيقة للدولة الجزائرية لغرض بناء هذه الدولة المغيبة من جديد، فيا ترى ما هوية الدولة النوفمبرية؟ وما هي أم المبادئ التي نادى بها بيان أول نوفمبر؟ وهل بمحاوره الأربعة أكدت على هذه الوحدة الداخلية أم على الوحدة العربية الإسلامية في إطار البعد العربي الإسلامي والشمال الإفريقي؟ وما الوسائل التي اعتمدتها في ذلك؟.

(1) - جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1994، ص 08.

(2) - أحسن بومالي: أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، د.ط، دار المعرفة، د.ت، ص ص 129، 128.

(3) - جمال قنان: المرجع السابق، ص 09.

2-1 المبادئ العامة:

كانت وثيقة بيان أول نوفمبر قد تضمنت المبادئ العامة والمتمثلة في مبدأ الكفاح، ومبدأ السلم، ومبدأ الإنتماء الحضاري، مبدأ الوحدة، مبدأ الحرية والديمقراطية.

مبدأ الكفاح: إن بيان أول نوفمبر واضح في تحديد معالمه بدقة " إنسجاما مع المبادئ الثورية وإعتبار للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا" أما عن مبدأ الوحدة فقد أظهر البيان رغبة كبيرة في التمسك بهذا المبدأ من خلال دعوته للوحدة الوطنية، الداخلية "سياسيا واقتصاديا" ويظهر ذلك من خلال التسمية الجديدة للحركة التي تقود النضال وهي (ج. ت. و) وكذلك دعوته لتجميع وتنظيم الشعب الجزائري لتصفية الإستعمار ولم تكتف وثيقة نوفمبر بالحديث عن الوحدة الداخلية بل دعت إلى الوحدة المغاربية ⁽¹⁾.

وبخصوص مبدأ الحرية والديمقراطية فقد كان الفكر الوطني حريصا على التأكيد عليهما جاء في البيان " إعادة بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية.... وإحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني"، ومن خلال البيان يقصد بالحرية التحرر من الإستعمار وتحرير المجتمع من كل القيود السياسية والفكرية في ظل نظام ديمقراطي إجتماعي، وهذه العلاقة بين الوثيقة والحرية يبدو أن الفكر الوطني إستوعبها فلا توجد حرية دون ديمقراطية فهما وجهان لعملة واحدة ⁽²⁾.

أما عن مبدأ العدالة فإنه يمكن القول أن هذا المبدأ المعبر عنه في وثيقة نوفمبر في أكثر من عبارة والدليل على ذلك إعادة بناء الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية" بمعنى الدولة التي تكفل لجميع أبنائها حقوقهم وواجباتهم دون تمييز عرقي أو ديني ⁽³⁾.

مبدأ الإنتماء الحضاري:

لقد أضفت وثيقة نوفمبر على إيديولوجية الثورة الجزائرية الصبغة العربية الإسلامية، يدل على ذلك إعلان الوثيقة عن إعادة بناء الدولة الجزائرية في إطار المبادئ الإسلامية وتحقيق وحدة

(1) - حزب جبهة التحرير الوطني: النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني (1954-1962)، مطابع الحزب، قسم

الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976، ص ص 08.

(2) - المرجع نفسه، ص 09.

(3) - نفسه، ص 09.

شمال إفريقيا في الإطار العربي الإسلامي، فأكدت بذلك على أصالة وهوية الثورة الجزائرية وبينت تماسك الفكر الوطني وأهداف المقاومة⁽¹⁾.

وكل هذا يقودنا إلى أن هذه المبادئ التي تضمنها بيان أول نوفمبر كانت تدخل في صميم الهوية الوطنية، والتي تبنتها الحركة الوطنية منذ فترة طويلة، قد كانت المبادئ المتعلقة بالكفاح والحرية والوحدة والانتماء الحضاري أهم ما ميز إيديولوجية المقاومة المسلحة وهو ما يتجلى في تلك الإنتفاضات والثورات التي قام بها الجزائريون دفاعا عن الأرض الجزائرية وحدة لا تتجزأ وحرية سكانها وصيانة ديانتها ثم عقبتها المقاومة السياسية.

والدليل كان التيار الثوري حريصا كل الحرص في كل برنامج من برامج على التمسك بمبادئ الكفاح والحرية والوحدة والعدالة، والانتماء العربي الإسلامي وجعل التيار الإصلاحي من المسألة الحضارية (الانتماء العربي الإسلامي).

وما يمكن القول أن بيان أول نوفمبر قد صاغ مبادئه من كل تيار من تيارات الحركة الوطنية بطريقة محكمة يخدم الثورة الجزائرية⁽²⁾.

وكما أنهم حاولوا صياغته من وحي خلاصة التجربة النضالية للحركة الوطنية، وإضفاء طابع الإيجاز والبساطة على مضامينه مع التركيز على الدور الإعلامي له مكتفين بتقديم الخطوط العامة للدوافع والمبررات والأهداف والغايات⁽³⁾.

وعلى الرغم من ذلك، فقد توفرت لدى الدارس نسخة موحدة عبرت عن مضمون البيان، أما فيما يتعلق بمضمونه فيمكن أن نقسم محتواه إلى الأفكار الآتية:

- أسباب ودوافع إعلان الثورة
- برنامج جبهة التحرير الوطني (الهدف)
- شروط التفاوض مع السلطات الفرنسي⁽⁴⁾.
- دعوة الشعب إلى الانضمام لجبهة التحرير الوطني⁽⁵⁾.

(1) - حزب جبهة التحرير الوطني: المصدر السابق، ص 10.

(2) - فتح الدين بن أزواو: المرجع السابق، ص 75.

(3) - رمضان بورعدة، المرجع السابق، ص 29.

(4) - بيان أول نوفمبر 1954: ينظر الى الملحق رقم 01: ص 68.

(5) - محمد البجاوي: "الثورة الجزائرية والقانون"، تر: علي الحنش، دار اليقظة العربية، القاهرة، 1961، ص 135.

2-2 المحاور الرئيسية للبيان:

المحور الأول:

إن دباجة البيان وفقرته الأولى وضعت أسباب نشر البيان والذهاب للعمل الثوري بغرض إسترجاع السيادة وتحقيق الإستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي وكذلك الإعلان عن الثورة والكفاح المسلح لأن الشعب متأهب لذلك حيث جاء في البيان " نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل... التي دفعتنا للإستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي " (1).

وكما تحدث عن الظروف المحلية التي أقنعت أصحابه بإستصدار وتوجيهه كنداء للإعلان عن بداية العمل الثوري وانطلاق الكفاح المسلح (فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة بعد مراحل من الكفاح، قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية" (2).

وكذلك الظروف الإقليمية والدولية فهي ملائمة ومناسبة للعمل الثوري وخاصة بأن ثورتي تونس والمغرب قد قامت ولا تزالا مشتعلتين وضرورة اللحاق بركبهما، لتسوية المشكلة المغاربية، التي توحدت بشأنها مواقف للجميع لإنجاز وحدة المغرب العربي، في ذلك إستلهاهم لمشاريع النضال المشترك، التي بدأت بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي* بالقاهرة 1947 بين الأحزاب المغاربية الثلاث " حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري التونسي، حزب الإستقلال المغربي" إلى جانب جمعية العلماء المسلمين حيث جاء في البيان بهذا الخصوص " إن أحداث المغرب وتونس لها دلالاتها في هذا الصدد، فهي تمثل مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا... إننا منذ مدة طويلة أول الراغبين إلى الوحدة في العمل" (3).

- أما حديثنا عن الظروف الدولية فيذكر البيان في حالة الإنفراج الدولي الحاصل بين المعسكرين (الشرقي والغربي) في إطار سياسة التعايش السلمي وإلى جانب تنامي المد التحرري في

(1) - حزب جبهة التحرير الوطني: المصدر السابق، ص 03.

(2) - ينظر للملحق رقم: 01، ص 68.

* لجنة تضم دول المغرب العربي(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) في 1947 بالقاهرة وتضم الأحزاب الوطنية لهذه الدول الثلاث وضعوا برنامج يقوم على مبادئ أهمها الاستقلال والوحدة. ينظر: رابح لونييسي، المرجع السابق، ص 37، 38.

(3) - ينظر للملحق رقم: 01، الصفحة نفسها.

المستعمرات وهزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو ماي 1954 أمام الفيتنام ثم رضوخها للتفاوض معهم⁽¹⁾.

وكذلك التعاون والمساندة من طرف الدول العربية والإسلامية للقضية الجزائرية، كل ذلك كانت مواتية لقيام ثورتنا يقول " أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين⁽²⁾.

المحور الثاني:

بعد أن أوضحنا الظروف والعوامل التي أدت إلى ظهور "البيان" وإعلانه للشعب الجزائري والرأي العام الفرنسي والدولي، إنتقل البيان إلى عرض الخطوط العريضة للبرنامج السياسي محددًا الهدف العام والأهداف الداخلية والخارجية بوضوح وقد جاء في البيان «...ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الإستقلال الوطني بواسطة .

1- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2- إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني⁽³⁾.

وإذا كان البيان قد قبل بتعدد الديانات «حرية الاعتقاد الديني» فإنه بالمقابل لا نجد فيه ما يوحي بالتعدد اللغوي، ذلك لأن التعدد اللغوي يؤدي حتما إلى ما لا يقبل التعدد على الإطلاق ألا وهو الهوية لأن الهوية لا تقر إلا بلغة رسمية ووطنية واحدة⁽⁴⁾.

وبهذا فإن برأينا قد تناول أو أشار إلى عدة قضايا تتعلق بالسيادة الوطنية، الهوية الوطنية، طبيعة النظام المستقبلي للدولة الجزائرية.

وكما يذكر عبد الله شريط بأن البيان كشف عن الهدف الأساسي العام من إندلاع الثورة وحدده بالإستقلال الوطني من خلال قوله «إقامة الدولة الجزائرية تعني إجمالا إلغاء واقع الإحتلال ومنظومته الإستعمارية في الجزائر وإعادة بعث الدولة الجزائرية ذات الإمتداد التاريخي والحضاري، وصاحبة السيادة الكاملة على الأرض، الثروات، الحدود، الشعب والقرار لتلك الدولة

(1) - حزب جبهة التحرير الوطني: المصدر السابق، ص 04.

(2) - ينظر الملحق رقم: 01، ص 68.

(3) - حزب جبهة التحرير الوطني: المصدر السابق، ص 04.

(4) - أحمد بن النعمان: المرجع السابق، ص 11.

التي إغتصبها الإحتلال وصادر مؤسساتها وقهر شعبها وقد سعى الأمير عبد القادر (1832-1847) إلى بعثها وإعادة تأسيسها بكل مكوناتها، ووضع لبناتها الأساسية، لكن الإحتلال عطل مشروعه الوطني⁽¹⁾.

فبعد المبادرة التي قام بها قدماء المنظمة الخاصة (O.S) من خلال تفجير ثورة الفاتح من نوفمبر من خلال تأسيس ج.ت.و، وإصدار بيان أول نوفمبر 1954⁽²⁾ وقد جاءت بالفعل الثورة النوفمبرية لإستئناف دورة التأسيس والبناء للدولة المبنية من جديد فما هوية الدولة النوفمبرية؟ وما طبيعة الدولة التي أعلنها البيان والمعبر عنها بإقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والإجتماعية ذات السيادة في إطار المبادئ الإسلامية وهل هذه المبادئ تتمثل في "الديمقراطية والإجتماعية والسيادة والمبادئ الإسلامية".

الأکید أن بعض هذه المصطلحات وظلال معانيها كان واردا في أدبياتها ونادت بها القوى الوطنية "UDMA"، "MTLD" وحتى ج العلماء المسلمين الجزائريين الذين ما كانوا منسجمين في أطروحاتهم ومواقفهم السياسية مع "UDMA" الذي يتزعمه فرحات عباس، كما كان هذا الأخير يتكئ على الزعامة الروحية والأخلاقية والقاعدة الإجتماعية للعلماء لتبرير مواقفه السياسية⁽³⁾.

كما أن الحزب الشيوعي الجزائري غير تسميته 1954 تحت عنوان "أصحاب الحرية والديمقراطية" وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية هي الأخرى فضلت أن تدرج ضمن تسميتها "الحريات" و"الديمقراطية" مسايرة للاتجاه الشرعي السياسي الانتخابي.

وقد طرح في وثيقة صادرة في ديسمبر 1951 ما سماه بـ"المعالم الرئيسية لنضال الحركة الوطنية الجزائرية" التي تضمنت المفهوم الشامل للحريات الديمقراطية كمبدأ أساسي لينسحب بعدها على الجوانب: الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والسيادة عبر آلية "المشاركة الشعبية" في حكم البلاد وإدارة شؤونها واحترام الحريات الأساسية مع إقامة نضال عادل، وكما يذكر بن خدة أن المؤتمر الثاني لحركة الإنتصار "MTLD" أفريل 1953 كانت قد طرحت فكرة جمهورية إسلامية⁽⁴⁾.

(1) - عبد الله شريط : "مع الفكر السياسي الحديث"، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 86.

(2) - محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عاملها الأول، المرجع السابق، ص 79-82.

(3) - عبد الرحمان بن العقون: المرجع السابق، ص 375.

(4) - نفسه، ص ص 376-380.

ولكن حسب شخصيات دينية أقنعت مجموعة المؤتمر بالتخلي عن الفكرة حتى لا تستعملها فرنسا كذريعة لشن حملة دعائية إسلامية وسياسية لإثارة الغرب المسيحي ضد الجزائر وتحويل العلاقة إلى حرب دينية صليبية، وقد استبدلت العبارة بأخرى وردت كما يلي "جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية في نطاق المبادئ الإسلامية⁽¹⁾".

وما يمكن القول أن: بيان أول نوفمبر 1954 في هدفه العام قد حمل الملامح والخطوط العريضة لمشروع مجتمع متكامل يتأسس ضمن إطار دولة جزائرية وطنية حرة وعادلة وديمقراطية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية، ملبية لعناصر هويتها الحضارية وخصوصياتها القومية يفتخر مواطنوها بالانتماء إليها وخدمتها وحراسة وجودها دون عقدة. ملغية كل ارتباط بالنظام الكولونيالي الذي عطل حركتها ودورها التاريخية طيلة قرن وثلاث القرن من الزمن.

وكذلك تحدث البيان وأعطى إلزام الشرق بحماية الأقليات غير المسلمة (مسيحيون يهود مستوطنون) في الجزائر والتي ترغب في العيش على أرض الدولة الجزائرية التي حددها البيان وأن حقوقهم وحررياتهم مكفولة سواء بقوا غير جزائريين أو عند قبول "المواطنة الجزائرية" حسب رغبتهم فلن يقع تمييز إتجاههم لا في الإنتماء الإجتماعي والثقافي للمواطنين والرعايا حيث جاء في البيان (... إحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني).

التوجهات (الأهداف) الداخلية من خلال:

1- التطهير السياسي والوحدة الوطنية.

إلى جانب الهدف المتعلق بالسيادة الوطنية والنظام المستقبلي للدولة الجزائرية، فإن بيان أول نوفمبر وضع أهداف داخلية تتمثل في التطهير السياسي للحركة الوطنية بمعنى نقلها من النهج الإصلاحى المنحرف والغارق في شتى ألوان الفساد الذاتي والسياسي بإعتبار ذلك سبب تعطل الحركة الوطنية عن الركب المغاربي إلى ميدان الكفاح المسلح وجاء في نص الوثيقة «التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا في تخلفنا الحالي وتجميع وتنظيم الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الإستعماري».

(1) - رابح لونيسي: "بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية (الجزور الفكرية والمضمون)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 07، نوفمبر 2002، ص26.

والثاني يتمثل في التعبئة الشاملة لكل القطاعات الحية في الأمة وتسهيل كل الطرق للجزائريين للانخراط في العمل الثوري المسلح ومن ثم توجيه كامل الجهد والإمكانات ضد العدو الوحيد وهو النظام الإستعماري لأجل تصفيته نهائياً⁽¹⁾.

2-التوجيهات الخارجية:

كذلك حدد البيان الأهداف الخارجية للكفاح الوطني حيث أشار إلى "تدويل القضية الجزائرية" من أجل العمل لدى الرأي العام العالمي الرسمي ممثلاً في الهيئات والحكومات والمنظمات الدولية وإلى جانب العمل بإتجاه "الرأي العام المدني والشعبي بجمعياته وصحافته ورجاله من المفكرين وذلك كما أشرنا من أجل تدويل القضية الجزائرية أي أن أخذ النزاع الطابع الدولي مع المحتل الفرنسي الذي طالما أصر على إعتبارها قضية داخلية ومن ثم سحبه الغطاء على جرائمه، وتجنيد الضغط الإعلامي والدبلوماسي ضده للإعتراف بحق الجزائر في تقرير مصيرها وكشف الجرائم الإستعمارية الأخلاقية والإنسانية في حق الجزائريين⁽²⁾.

ومن بين ما تضمنته الأهداف الخارجية كذلك « تحقيق وحدة شمال إفريقيا في الإطار الطبيعي العربي الإسلامي» ذلك أن ج.ت.و كانت ترى في الإستقلال المنشود إنما يكمن في الوحدة مع أقطار المغرب العربي وهو الإطار الوحدوي المغاربي العربي الإسلامي وبالتالي الحسم في المسألة ودوائر إنتماؤها الجغرافي والتاريخي والحضاري وفي ظل هذه الوحدة ستتعلم شعوب الشمال الإفريقي بالرقى والتطور في مختلف المجالات⁽³⁾ وقد ترجم هذا المعنى في عهد الحركة الوطنية بتأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" بالقاهرة (مصر) 1947 من قبل الأحزاب الثلاث (حزب الشعب الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حزب الإستقلال المغربي + الحزب الدستوري التونسي) وكانت فضاء للعمل المشترك لتحرير الأقطار المغاربية و بناء وحدتها وقد تجد ورود هذا الهدف في برنامج "UDMA" بعد تأسيسه سنة 1946⁽⁴⁾، ونلاحظ أن البيان أكد

(1) - حزب ج.ت.و: المصدر السابق، ص 09.

(2) - نفسه، ص 05 .

(3) - عبد اللطيف صدوقة: "دراسة في موانيق الثورة الجزائرية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1993، ص 12.

(4) - رابح لونيسي: بيان أول نوفمبر وأسس الدولة الوطنية، الجذور الفكرية والمضمون"، مجلة المصادر، المرجع السابق، ص 36.

على الصبغة العربية الإسلامية لهذه الوحدة أكد بذلك على أصالته وهوية الثورة الجزائرية وانتمائها الحضاري إلى العالم العربي الإسلامي⁽¹⁾.

وقد حدد البيان كذلك مساندة الشعوب التي تساند القضية الجزائرية وبالتالي يكون البيان قد إستكمل بناء هويته الوطنية الثورية بأبعادها الثلاث: الوطنية، الإقليمية الحضارية، العالمية الإنسانية وهي أبعاد عبرت عن شمولية النظرة واتساع الأفق للفكر الوطني⁽²⁾.

والخلاصة بأن النظرة الوحدوية في بيان أول نوفمبر 1954 تمثل كما يقول الأستاذ خرنان

مسعود

>>... وحدة قيمة شاملة، ذات بعد نظامين إستراتيجي ومصيري لكسب المعركة... وعلى هذا المفهوم الفكري والإنساني وقع التعاطف ومساندة الثورة من قبل الأشقاء المغاربة والعرب وباقي الإنسانية في العالم>>⁽³⁾ وقد جاء التأكيد على هذه القيم والمعاني في المواثيق اللاحقة (ميثاق الصومام 1956، برنامج طرابلس 1962) كما جاء على لسان المؤسسات الثورية وتصريحات رجالها وفي إحدى تصريحات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية جاء (... فالشعب الجزائري المتعلق بحضارته ينتمي إلى الوطن واحد، ومن الخطأ السياسي محاولة تقسيمه فالتضامن العربي ليس كلمة جوفاء فبفضل التضامن الفعال لهذه الشعوب الشقيقة وحكومتها أصبح الشعب "ج" قريب من بلوغ هدفه⁽⁴⁾.

هكذا فإن فكرة الوحدة المغاربية والعربية بدت ثابتة ومعلما بارزا في أدبيات الحركة الوطنية قبل الثورة والتزمت بها وثائق الثورة، كما عبرت عنها بصراحة وحماس في بيانها الأول سنة 1954 وفي أرضية الصومام 1956- كما سيأتي ذكره ثم في باقي الهيئات والمنابر الثورية وليس بغريب ذلك أن بلدان المغرب العربي تمثل وحدة جغرافية متماسكة وتركيبية اجتماعية متجانسة وعمق تاريخي وحضاري واحد ناهيك عن المصير المشترك الذي دلت عليه شواهد التاريخ وأكدت نظرة وبصيرة الحكماء من المفكرين والعلماء ورجال السياسة.

(1) - عبد الرحمان بوزيدة: معالم المجتمع الجزائري حسب التصور الرسمي، مجلة حوليات جامعة الجزائر، عدد 03، الجزائر، 1989، ص51.

(2) - محمد العربي ولد خليفة: "الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم، المرجع السابق، ص115-118.

(3) - مسعود خرنان: الوحدة المغاربية من خلال مواثيق الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 280، 281.

(4) - المرجع نفسه، ص285-288.

المحور الثالث:

وفيه ركز البيان على الطبيعة السلمية لا العنفية للإنسان الجزائري ورفض الظلم ولقد أبدى الثوار إستعدادهم الكامل للسلم وتقادي الخسائر ولأجل ذلك تم إعداد وثيقة وأرضية للمناقشة مع سلطات الاحتلال حيث جاء في البيان (... فقد أعدنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة إذا كانت السلطات تحدها النية الطيبة) كما جاء فيه جس لنبض الفرنسيين، ومنحهم فرصة أخرى وأجبره لحل المشكل الإستعماري في الجزائر بالطرق السلمية مع شرط الإعتراف المسبق بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره⁽¹⁾ وقف الشروط الموضحة في البيان.

1- الإعتراف بالجنسية "الجزائرية" بطريقة علنية ورسمية.

2- فتح المفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الإعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

3- خلق جو من الثقة بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة⁽²⁾ وبالتالي فلم تبق لهم من مبرر في رفض الدعوة إلى السلام وإن ذهب الجزائريين إلى الكفاح المسلح والثورة كانت بمثابة "دعوة" أخيرة وجهت لإقناع الفرنسيون بحقوقهم المشروعة التي قامت الثورة لأجله (ولم تكن خيار أو غاية في حد ذاتها بل هي وسيلة صريحة للإعلان عن السلم وإلزام الإدارة الإستعمارية بالإمتثال للمواثيق والنصوص الدولية... وكانت الدعوة للمفاوضات دليلا قاطعا على نزع جبهة التحرير الوطني للسلم وإعتمادها العمل الدبلوماسي والسياسي كأداة أساسية لفض النزاع بين الطرفين)⁽³⁾.

ولكن "ميتزان" وزير الداخلية في حكومة فرنسا أجاب على نداء السلم >>المفاوضات الوحيدة هي الحرب<<

وبرر "بيجار" سياسة القمع والتعذيب التي كانت منظمة ومنسقة في تعاملها مع الثوار والشعب قائلا >>التعذيب مرض لا بد منه خلال الحروب<<⁽⁴⁾ وعلى الرغم من الضمانات التي قدمها البيان للفرنسيين بشأن مصالحهم الثقافية والإقتصادية المشروعة على أنها ستحترم وكذلك بالنسبة

(1) - حزب ج.ت.و: المصدر السابق، ص 06.

(2) - ينظر الملحق رقم: 01 ص 68.

(3) - عامر رخيلة: أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر، مجلة المصادر، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 04، الجزائر، 2001، ص 54.

(4) - ريمون أرون: مأساة الجزائر، تر: سعيد صالح، ط1، منشورات جمعية متخرجي المقاصد، بيروت، 1957، ص 46.

للأشخاص والعائلات وامتيازاتهم، وتخيير المستوطنين بين البقاء في الجزائر وإمكانية احتفاظهم بجنسياتهم الأصلية⁽¹⁾ جاء في البيان وفي المقابل:

1- فان المصالح الفرنسية ثقافية كانت أو إقتصادية ومتحصل عليها ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.

2- جمع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الإختيار بين جنسيتهم الأصلية أو يختارون الجنسية الجزائرية

3- تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع إتفاق بين القوتين الإثنتين على أساس المساواة والإحترام المتبادل⁽²⁾.

4- وبذلك إتخذت الثورة الجزائرية لنفسها منهاجاً في التعامل وحل المشاكل منذ إندلاعها قائم على روح السلم وقيم الشريعة الإسلامية السمحة والمثل الإنسانية العليا فكان مشروعها في السلم والحرب هو مشروع "السلم الإنساني" وحماية الحريات والحقوق.

* المحور الرابع:

لقد بدأ البيان بنداء بعارة "أيها الشعب الجزائري" بمعنى أنه موجه للشعب الجزائري وإن طبيعة الإستعمار وممارسته في حق شعب الجزائري من إحتلال الأرض، إهانة المقدرات، وتشويه للتاريخ القومي ومصادرته للثقافة الوطنية ولغتها والتمييز الإجتماعي والسياسي... وتغييب كل مظاهر وصور الدولة الوطنية الجزائرية فقد قال البشير الإبراهيمي "عن حالة الشعب الجزائري في البيان الذي وجهه يوم 15 نوفمبر 1954 (أيها الإخوة الجزائريون الأبطال : لم تبق لكم فرنسا شيئاً تخافون عليه أو تدارون لأجله ولم تبق لكم خيطاً من الأمل تتعلقون به ... إن فرنسا لم تبق لكم ديناً ولا دنيا ... وإنها سارت بكم من دركة إلى دركة... إن الرضا بسلب الأموال قد ينافي الهمة والرجولة أما الرضا بسلب الدين والإعتداء عليه فإنه يخالف الدين والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن... عن شريعة فرنسا أنها تأخذ البريء بذنب المجرم... وهي بذلك مصممة على محوكم ودينكم وعروبكم وجميع مقوماتكم"⁽³⁾.

(1) - جون بول سارتر: عارنا في الجزائر، تر: عائدة وسهيل ادريس، دار الآداب، لبنان، 1958، ص 66.

(2) - ينظر الملحق رقم: 01، ص 68.

(3) - محمد البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 17، 18.

فمحررو البيان رموا بالثورة إلى الشعب وحملوه مسؤوليتها في البداية والنهاية كما أرجعوا إليه سلطة القرار ومنحوه السيادة المطلقة في إتخاذهِ وتحديد مصيره من خلال مصير الثورة وحسب دراستنا المتواضعة للوثيقة فلقد إُعترف وأقر منذ البداية بسيادة الشعب وسلطته فكانت أول خطوة ديمقراطية في البناء الديمقراطي الوطني الذي قامت به الثورة ليلة 01 نوفمبر 1954. فقد جاء في البيان (أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا - تعني الشعب عامة) وكذلك ختم البيان نصه بفقرة تضمنت نداء للشعب (أيها الجزائري ندعوك لتبارك هذه الوثيقة وواجبك هو أن تنضم إلينا لإنقاذ بلادنا والعمل على أن تسترجع له حريته⁽¹⁾).

وسائل العمل:

نجح بيان الفاتح من نوفمبر 1954 إلى حد بعيد في تحديد الوسائل لتحقيق أهدافه وذلك عن طريق العمل المسلح الثوري المدعم بالنضال السياسي في الداخل والخارج والجهد الدبلوماسي في الخارج >> عن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما > العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعية في العالم كله وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين<<⁽²⁾.

وكان بيان أول نوفمبر قد طرح بديلا لوسائله بأخرى سلمية عن طريق المفاوضات إذ إُعترفت فرنسا بمطالب الجزائريين كاملة غير منقوصة وبذلك أكدت جبهة التحرير الوطني أنها لا تستعمل الوسائل الثورية إلا من أجل إسترجاع حقوق الجزائريين المسلوبة، وأنها مستعدة للحل السلمي متى إُعترفت بمطالب الجزائريين المشروعة⁽³⁾.

(1) - حزب ج.ت.و: المصدر السابق، ص06.

(2) - محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 53.

(3) - جمال قنان: المرجع السابق، ص255.

خلاصة القول حول وثيقة الفاتح من نوفمبر 1954

- إن المبادئ والأهداف وحتى المحاور التي تضمنتها البيان كانت تدخل في صميم الهوية الوطنية والتي تبنتها الحركة الوطنية الجزائرية خاصة الإتجاه الإستقلالي.
- هو البيان الذي وضع الخطوط العريضة العامة للثورة من حيث وسائل الكفاح والدخول في المفاوضات، ولم تكن ج ت و تملك أية وسيلة للإعلام تروج لمبادئها وهدفها (الإستقلال الوطني) سوى هذا البيان.
- والكشف عن مضمون هذه الوثيقة التاريخية يبرز لنا مدى التطور الذي عرفه الفكر الوطني.

الفصل الثالث

الهوية الوطنية من خلال وثيقة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

1- ظروف صدور الوثيقة الثانية للثورة الجزائرية.

2- المحتوى الفكري للثورة وهويتها من خلال وثيقة الصومام 20 أوت 1956.

1- ظروف انعقاده:

قبل إندلاع الثورة إفترق مفجروها على أمل اللقاء بعد ثلاثة أشهر ضمن إجتماع عام وحدد هذا اللقاء بشهر فيفري 1955، غير أن صوتية الإتصال بين القادة حال دون ذلك وكذلك إستشهاد ديدوش مراد* وإلقاء القبض على كل مصطفى بن بولعيد* ورابح بيطاط* وبسبب الظروف التي مرت بها الثورة أرجى اللقاء إلى غاية 20 أوت 1956 وهو تاريخ إنعقاد أول مؤتمر لها بوادي الصومام*.

يعد مؤتمر الصومام أهم إجتماع وطني لقادة الثورة خلال مرحلة الكفاح المسلح، فقد أسس لعملية ووضع هياكلها وأجهزتها السياسية والعسكرية، كما تبلورت خلاله إستراتيجية عبان رمضان القائمة على توحيد جميع الجزائريين لمواجهة الإستعمار، وهذه مستمدة من بيان أول نوفمبر، الذي أكد أن ج.ت.و.تتيح الفرصة لجميع الطبقات الإجتماعية والأحزاب أن تنظم إلى الكفاح التحرري⁽¹⁾.

وتتفق معظم المصادر والمراجع ، أن الظرف العام التي مرت به الثورة في مرحلتها الأولى هو الذي دفع بقيادة الداخل إلى عقد مؤتمر الصومام، ونلخص ذلك في النقاط الآتية الذكر:

* ديدوش مراد: (1927-1955) قائد ثوري ومفكر جزائري ولد بالجزائر تحصل على الشهادة الابتدائية 1939 والأهلية 1943، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية ثم حزب الشعب الجزائري 1943، شارك في تحرير بيا أول نوفمبر استشهد قرب مدينة السمنندو 18-01-1955 ينظر : عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية ، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر ، 2009، ص ص 277 ، 278.

* ولد (1917-1956) في أريس منطقة الأوراس، كان عضو في اللجنة المركزية 1953، أستشهد اثر انفجار جهاز ارسال ملغم ينظر : محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 119.

* رابح بيطاط (1925-2000) : ولد بعين التين بمنطقة قسنطينة خلال الحرب العالمية الثانية، كان عضو في اللجنة الثورية للوحدة والعمل، قائد المنطقة الرابعة عند اندلاعها، اعتقل في 23-03-1955، عضو في المجلس الوطني للثورة الوطنية. ينظر: محمد حربي: " الثورة الجزائرية ، سنوات المخاض " ، المصدر السابق، ص 188.

* ينظر : محمد بوضياف في حديث لجريدة الشعب، يوم 16-11-1988.

(1)- محمد لحسن أزغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 73.

- 1- تزايد ردود فعل العدو الدعائية في تشويه الثوار الجزائريين أمام الرأي العام العالمي والتأكيد على إستحالة إجراء أي مفاوضات سياسية مرده إلى إنعدام قوة سياسية تحضى بالشرعية القانونية⁽¹⁾.
 - 2- تكثيف المستعمر من عملياته العسكرية، خاصة بعد مجيء "روبير لاكوست"، الذي تبنى سياسة التهدئة خلال سنة 1956 الهادفة إلى ملاحقة الثوار و إبادة السكان، وقد أعطى لأكوست آخر اجل لإتمام هذه السياسة في شهر ماي 1956.⁽²⁾
 - 3- إرتباك العلاقات بين قادة المناطق من الداخل وأعضاء الوفد الخارجي وما إنجر على ذلك من خلافات بين القادة وتصعيد من الدعاية الاستعمارية.
 - 4- انتشار الفوضى والإضطرابات في بعض المناطق مما أدى إلى سوء التنظيم، كناحية سوق أهراس ومنطقة الأوراس (النامشة).
 - 5- تفاقم مشكلة التسليح، وتعذر الإتصال بين المناطق الأمر الذي دفع بكل قائد إلى الاجتهاد في تسيير شؤون منطقته⁽³⁾.
- وقد عرفت الثورة التحريرية قبل انعقاد مؤتمر الصومام، سلسلة من التطورات العسكرية والسياسية سواء من الجانب الجزائري أو الفرنسي، فبعد نجاح هجمات ليلة الفاتح نوفمبر، التي إستهدفت قوات ومصالح المستعمر الفرنسي وانتشار أخبار الثورة عبر إذاعة صوت العرب بالقاهرة وتوزيع بيان أول نوفمبر ونداء جيش التحرير في أرجاء البلاد، بدأت السلطات الفرنسية في إتخاذ سلسلة من الإجراءات، منها خطر حزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، ظنا منها أنه

(1) - أحس بومالي: "إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى"، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت، ص 331.

(2) - عمار بوحوش: "ردود فعل السلطات الفرنسية على قيام ثورة نوفمبر"، المرجع السابق، ص 14.

(3) حكيمة شتواح: "المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية (1954-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001، ص 85.

المسؤول الحقيقي عن أحداث الثورة النوفمبرية وكذلك إعتقال أعضاء اللجنة المركزية ح.إ.ح.د. (يوسف بن خدة، سعد دحلب) (1).

• مكان إنعقاده :

أ- ترتيبات اللقاء لعقد المؤتمر :

كانت المبادرة في الدعوة إلى عقد مؤتمر وطني يجمع قادة الثورة تعود إلى زيغود يوسف الذي تقدم به إلى باقي القادة عقب هجومات 20 أوت 1955.

وقد ذكر بن عودة أنه كانت هناك إتصالات مبكرة بين شيحاني بشير ومصطفى بن بولعيد من جانب الأوراس ، وزيغود يوسف (شمال قسنطينة) تم الإتفاق خلالها على ضرورة الإنتقال إلى المرحلة الثانية من التنظيم الثوري، ونتيجة صعوبة الإتصال بباقي المناطق، تعذر الشروع في تطبيق هذا الإتفاق إلى نهاية 1955 أين تم إبلاغ العربي بن المهيدي وعبان رمضان (2)

وفي رسالة إلى أعضاء الوفد الخارجي بتاريخ 01 ديسمبر 1955 كتب عبان رمضان* :

"... إننا على إتصال بمنطقة الشمال القسنطيني، وقد إتفقنا على إجراء إجتماع هام بمكان ما من التراب الجزائري، بحضره مسؤولون كبار من مختلف المناطق وإلى حين اتمام إستعداداتنا، سنطلب منكم إرسال ممثل أو ممثلين للوفد لأن هناك قرارات هامة ستعقد ."

(1) - محمد لحسن أزغيدي: المرجع السابق، ص 74، 73.

(2) - أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 334.

* عبان رمضان: ولد في 10-06-1920، ببلدية عزوزة منطقة القبائل تحصل على شهادة ابتدائية بعزوزة ثم درس بثانوية تيزي وزو ثم ارسله ابوه الى ثانوية (dufeyrier) بالبلدية تحصل على شهادة البكالوريا في الرياضيات 1942 كان امين عام البلدية المختلطة بشلغوم العيد ثم استقال من وظيفته وانخرط في حزب الشعب الجزائري القي القبض عليه 1950 فحكمت عليه محكمة بجاية ب 5 سنوات سجنا وخرج 1955، فكر في ضرورة وضع نشيد رسمي فاتصل بالشاعر مفدي زكرياء ليطلب منه وضع الكلمات ثم قام الموسيقار المصري محمد فوزي بتلحينه، أستشهد 27-12-1957. ينظر، آسيا تميم: المرجع السابق، ص 208-214.

وقبل مباشرة العمل في تحرير هذه القاعدة إتصل عبان بالمنطقة الثالثة فقبل قائدها كريم بلقاسم وأوعمران⁽¹⁾.

وبعد أخذه لموافقة قادة الداخل تفرغ عبان لتحرير القاعدة الأساسية ، أما كريم وأوعمران فكلفا بالبحث عن المكان المناسب لعقده فإختاروا الضفة الغربية لوادي الصومام⁽²⁾.

ويذكر بوحوش عمار: أما عن الإعداد والتحضير لهذا المؤتمر فتقرر أن تتولى المنطقة الرابعة للقيام بذلك بعد أن أسندت مهمة إختيار الإجتماع وحراسته وأمنه إلى المنطقة الثالثة.

وعندما بدأت النواة القيادية في العاصمة الإعداد للمؤتمر ، خاصة بعد تفعيل عبان رمضان لإستراتيجية في ضم كل العناصر الوطنية للثورة التحريرية ،وعلى إثر إتصالات بينه وبين العناصر القيادية للأحزاب والتنظيمات الوطنية، استطاع عبان رمضان أن يدفع بالعناصر المركزية إلى الإنضمام للثورة وعلى رأسهم "بن يوسف بن خدة"، "سعد دحلب" ، وبذلك عزز عبان رمضان من موقفه بإنضمام رفاقه من المركزيين، وفي شهر أفريل 1956 إستطاع عبان رمضان ضم قيادة حزب البيان، وعلى رأسها فرحات عباس، أحمد فرنسيس وعناصر من جمعية العلماء وعلى رأسهم إبراهيم مزهودي، وأحمد توفيق المدني وكذلك العربي التبسي⁽³⁾.

وكما تدعمت النواة القيادية في الجزائر العاصمة بالتحاق العربي بن مهيدي بالجزائر العاصمة في شهر ماي 1956 للمشاركة في تحضير مؤتمر الصومام وفي منتصف جوان 1956 عقد إجتماع لقادة الثورة بالجزائر العاصمة ضم: عبان رمضان، العربي بن مهيدي، كريم بلقاسم، عمر أوعمران، واتخذوا على إثره عدد من القرارات كان أهمها:

⁽¹⁾ بن خدة في حديث لجريدة الخبر، يوم 19-08-1999.

⁽²⁾ علي كافي : مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصة، الجزائر، 1996، ص ص 97، 98.

⁽³⁾ عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 387.

- 1- عقد مؤتمر وطني قبل نهاية الصيف .
 - 2- تنظيم إضراب عام يوم 05 جويلية 1956 .
 - 3- الشروع في تحضير المؤتمر وتقاسم مهام التحضير على النحو الآتي⁽¹⁾.
 - تولى بن مهدي مهمة الإتصال بالمناطق الأخرى إقناعها بالمشاركة في المؤتمر تولى عبان رمضان مهمته إعداد مشاريع الوثائق التي ستعرض على المؤتمر وتولى كل من كريم وأوعمران مهمته إختيار المكان وضمان أمن المؤتمر⁽²⁾.
 - وعندها استعان عبان رمضان في عملية إعداد الوثائق للمؤتمر بخدمات من زملائه في حزب الشعب ،وعناصر من الحزب الشيوعي الجزائري، حيث قام بتشكيل لجنة لإعداد الوثائق التي ستعرض على المجتمعين في مؤتمر الصومام وقد أسهم في إعدادها:
 - 1- عبد الرزاق شنوف (من الأعضاء البارزين في حزب الشعب).
 - 2- عمار أوزقان (من الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي الجزائري).
 - 3- محمد لبجاوي (من الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي الجزائري).
 - 4- عبد المالك تمام (من الأعضاء البارزين في حزب الشعب)⁽³⁾
- وفي ماي 1956 أصبحت مسودات الوثائق جاهزة وموجودة في جبال جرجرة تنتظر نقلها إلى مكان المؤتمر⁽⁴⁾ وقد توجه وفد الجزائر في شهر جوان 1956 نحو جبال جرجرة وكان يتكون من إطارات الجزائر ووهران بقيادة عمر أوعمران ،وسار الوفد ساعات طويلة يقطع الغابات والأحراش أثناء الليل والنهار ويتسلل من خلال المراكز العسكرية للعدو والمنتشرة على القمم الجبلية⁽⁵⁾.

(1)- محمد عباس: المصدر السابق، ص 123.

(2)- عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 2، دار العثمانية للنشر، 2013، ص 207. ص 124.

(3)- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 393.

(4)- نفسه، ص 395.

(5)- أحسن بومالي: المرجع السابق، ص 336.

إنعقاد المؤتمر:

بعد أن أنهت قيادة المنطقة الثالثة كافة الترتيبات الأمنية والإستعدادات المطلوبة لعقد المؤتمر، أرسلت وفود إلى كافة المناطق لإطلاع مسؤوليها بتاريخ ومكان إنعقاده، وبالفعل في مطلع شهر أوت 1956 بدأت وفود مسؤولي المناطق بالتوافد على المنطقة الثالثة، حيث وجدوا في إستقبالهم دوريات مخصصة لمرافقتهم عبر مسالك المنطقة التي كانت غالبية الوفود يجهلون لها وفي ليلة السبت 11 أوت 1956 وعلى الساعة الحادية عشر ليلا دخل وفد الشمال القسنطيني بيتا متواضعا فوجدوا الوفد نفسه وجها لوجه مع كريم بلقاسم وعبان رمضان وابن مهدي وأستقبل كذلك من طرف عميروش وعمر أوعمران وضباط آخرين⁽¹⁾.

وعندها إلتحق وفد المنطقة الثانية بقلعة بني حماد حيث أقيم حفل تذكاري أمام قبر الحاج محمد المقراني (إنفاضة 1871) فإختار المشاركون وادي الصومام مرة أخرى ولكن في إتجاه الغرب حيث إستقرت بهم المقام بدوار ايفري بلدية ايغزر أمقران⁽²⁾.

وفي بيان الجلسة الأولى من هذه الأشغال أعطيت قائمة الحضور فكانوا كالاتي :

- المنطقة الثانية: مثلها زيغود يوسف ،لخضر بن طوبال ، عمار بن عودة ، إبراهيم مزهودي وحسين رويبح .
- المنطقة الثالثة : كريم بلقاسم، محمدي السعيد، أعميروش آيت حمودة، قاسي.
- المنطقة الرابعة : أعر أوعمران، الصادق دهيلس، أمحمد بوقرة .
- المنطقة الخامسة : محمد العربي بن مهدي⁽³⁾.

(1) - أحسن بو مالي: المرجع السابق، ص 337 - 339.

(2) - محمد عباس: المصدر السابق، ص 380

(3) - محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص 149.

سجلت الجلسة غياب كل ممثلي الأوراس والجنوب والوفد الخارجي ،وحول عدم حضور المنطقة الأولى (الأوراس) أرجع بن عودة الأسباب لإستشهاد قائدها مصطفى بن بولعيد أما ممثل الجنوب سي الشريف (علي الملاح) فقد إعتذر عن الحضور لكنه أرسل تقريراً حول منطقته⁽¹⁾.

أما الوفد الخارجي فأسباب عدم حضورهم تبقى مجهولة وغامضة، فقد حاول البعض إعتبار عائق الإتصال سبباً رئيسياً لغيابهم ،ولكن بالرجوع الى توتر العلاقات بينهم وبين القادة في الداخل يفقد هذا السبب أهميته.

خلال الجلسات المتوالية ،عرض كل ممثل تقريراً مفصلاً عن وضع منطقته السياسي والعسكري والمالي واحتوت كلها على ملاحظة النقص الكبير في التسليح⁽²⁾.

وبعد عرض تقارير كل منطقة خرج المؤتمر بقرارات سياسية وعسكرية وكذلك خرج المؤتمر لميثاق الصومام الذي عالج القضايا الجزائرية في حاضرها ومستقبلها وتشكل خلاصة الفكر السياسي لقادة الثورة الجزائرية⁽³⁾.

وعند إنتهاء جلسات المؤتمر تمت المصادقة على برنامجها السياسي والعسكري المنبثق عن النص التأسيسي⁽⁴⁾.

هذا عن ظروف وملابسات صدور الوثيقة الثانية للثورة الجزائرية فهل هذه الوثيقة أكدت فعلاً عن الهوية الوطنية الجزائرية كما أكد عليها بيان أول نوفمبر 1954، هذا ما سنتناوله في المبحث الموالي.

(1) - عبد الحفيظ أمقران: المرجع السابق، ص 53.

(2) - ينظر إلى وثيقة المؤتمر في كتاب محمد حربي: المصدر السابق، ص 160.

(3) - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 248.

(4) - مصطفى هشماوي: تحديات مؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر، العدد 164، الجزائر، 2000، ص 24.

2- المحتوى الفكري للثورة وهويتها من خلال وثيقة 1956:

أ/ نظرة تقييمية للمشروع :

لقد شكل مؤتمر الصومام محطة ومرحلة حاسمة في تاريخ الثورة الجزائرية ذلك أنه مثل الخطوة الأولى في مسار التقويم الثوري ومكن الثورة من التزود ببني تنظيمية ومؤسساتية لأول مرة منذ الفاتح من نوفمبر 1954، كما وسع وفصل في المبادئ والأهداف ووسائل العمل التي أجملها بيان أول نوفمبر، وما يمكن أن نسميه ب"المظلة الفكرية والعقائدية"، ناهيك عن الجوانب الإجرائية العملية والتقنية، التي يكون لهما الأثر الحاسم في مجرى تطور البناء المؤسساتي.

وحسب الأستاذ سليمان شيخ أن الأهداف التي حددتها وثيقة الصومام هي نفسها تلك التي أعلنها بيان أول نوفمبر 1954 وتتمثل في :

1- الإستقلال الوطني دون أي إنتقاص حتى في الدفاع أو الدبلوماسية وبالتالي رفض الحلول الوسطى وسياسة المراحل كذلك التي كانت مع الجارة تونس.

2- السيادة الكاملة على الأرض الوطنية بما في ذلك الصحراء ورفض كل أشكال التقسيم .

3- إنبعاث الدولة الجزائرية في إطار جمهورية ديموقراطية إجتماعية والتأكيد على الصفة التقدمية للثورة⁽¹⁾ .

فلقد جاء ميثاق الصومام في ثلاثة أقسام شملت الحالة السياسية الراهنة ، والآفاق العامة ووسائل العمل والدعاية، وما يلاحظ على القسم الأول منه أنه أعطى حصيلة تقييمية للكفاح المسلح والسياسي والذي خلص على أنهما يسيران في الطريق السليم مرجعا أسباب ذلك الى الإنتصارات التي حققها جيش التحرير الوطني ، ونفوذ جبهة التحرير الوطني في صفوف الجماهير، وكان الحرص في هذا التقسيم واضحا على إبراز السلبيات التي أعاققت هذا الكفاح في بدايته من قلة الإطارات وصعوبة توصيل الهدف السياسي ، كما تطرق إلى إستراتيجية الإستعمار

(1)- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصة للنشر، 2003، ص 92.

الفصل الثالث:.....الهوية الوطنية من خلال وثيقة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

الفرنسي الهادفة لتدمير الثورة "الجزائرية" وذلك من خلال منح الإستقلال لتونس والمغرب 1956
وشن حرب إبادة جماعية على الثورة و الشعب الجزائري⁽¹⁾.

وقد دلت هذه النظرة على مدى المتابعة الميدانية والدقيقة لعملية تجسيد المشروع الفكري للثورة
عن طريق الفحص للوضع السياسي والعسكري والتنبه للأخطار التي تهدد تطبيقه⁽²⁾.

وعلى ضوء ذلك كيف أثبتت وثيقة الصومام هوية الدولة الجزائرية ؟ وهل هذه الوثيقة ذكرت
المبادئ والأهداف ووسائل العمل في وثيقتها مثلما حدث في بيان أول نوفمبر 1954؟

فبعد قراءتنا الأولية لنص الوثيقة (1956) توقفنا على أربعة محاور كبرى إشتملت عليها
الوثيقة .

المحور الأول:

يتمثل في الجانب التنظيمي ،حيث يشتمل على عدة مبادئ وأسس تتعلق بـ"القيادة الجماعية"
للثورة التحريرية ونبذ الزعامة الفردية ،وكذلك ضبط الأجهزة السياسية والعسكرية للثورة والى جانب
التأشير على تكوين مؤسسات قيادة الثورة مثل المجلس الوطني للثورة الجزائرية C.N.R.A ولجنة
التنسيق والتنفيذ CCE وكذا ضبط أولويات الأعمال السياسية والعسكرية في الداخل والخارج والى
جانب التقسيم الإداري العسكري للبلاد إلى ست ولايات وتنظيم الجيش، الشعب.

(1) - محمد حربي: المصدر السابق، ص ص 149، 150.

(2) - خليفة الجندي: حوار حول الثورة، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ص 315.

المحور الثاني:

يشمل عرضا عاما للسياسة الراهنة وواقع الثورة منذ إنطلاقها ودور جيش التحرير ومعاركه، وتنظيم الجبهة وجهودها في وجه المساومات والتحديات، ومواجهة إستراتيجية العدو وحكوماته الواحدة تلو الأخرى.

المحور الثالث:

جاءت تحت عنوان البوادر السياسية العامة ثم تحديد طبيعة الثورة وأهداف الحرب المعلنة وشروط وقف القتال السياسية والعسكرية، ومهام الجبهة الجديدة ووسائل الكفاح والعمل مع الشعب وبجميع فئاته من فلاحين، عمال، طلبة، نساء .. الخ .

المحور الرابع:

ركز على مخاطبة الأقلية اليهودية في الجزائر بإعتبارهم مواطنين وضرورة مساندة الكفاح التحرري لشعبهم الى جانب مناشدة أحرار العالم ، وأصحاب الضمائر الحية من الفرنسيين ، وباقي الرأي العام الديمقراطي والهيئات الدولية والإنسانية للوقوف في صف كفاح الشعب الجزائري وقضيته العادلة والإنسانية ثم عرض خطة العمل الدبلوماسي للجبهة لأجل كسب التأييد العالمي لصالح القضية الجزائرية إعتقادا على التضامن المغاربي، الإفريقي، العربي الإسلامي⁽¹⁾ .

وما يهمنا نحن سوى المحتوى الفكري الأيديولوجي للثورة وهويتها وقبل التطرق الى ذلك يجب عليها كدارسين أن نعرض على أهداف هذه الوثيقة والوسائل ولأجل إنجاز هذه الأهداف الطموحة فقد إنحاز محرروا الصومام إلى الوسيلة المفضلة وهي النضال المسلح، أما أدوات هذا النضال وأجهزته فهي جيش التحرير وجبهة التحرير بإعتبارهما ممثلا للثورة والشعب.

(1) - حزب جبهة التحرير الوطني: المصدر السابق، ص 10.

ب/ وسائل العمل:

لقد سخرت كل الإمكانيات الداخلية وطرح كل الطرق السياسية والدبلوماسية لخدمة القضية الجزائرية وكما يلاحظ على هذه الوسائل أنها جاءت في شكل عميق وشامل منسجم مع الثورة إنتصاراتها الداخلية والخارجية منظمة للثورة على أسس جديدة تراعي المشاركة الإجتماعية، مشاركة لم تستثن منها ميثاق الصومام أية طبقة من الطبقات الإجتماعية بدليل حديثه عن الفلاحين والعمال والمتقنين والتجار وأصحاب المهن الحرة وكذلك المرأة⁽¹⁾.

يبد أن مؤتمر الصومام قد لاحظ أن بعض الإضطرابات بدأت تتوب أداء الإعلام الثوري، فأصدر أو غمره بتوجيه اللسان المركزي الناطق بإسم الثورة سجلت المجاهد هذا الحادث في إفتتاحية أول عدد ناطق بإسم الثورة بشكل رسمي⁽²⁾ وكذلك عملت ثورة التحرير على جعل المستمع الجزائري يكتشف الراديو سلاحه الفعال وقد أسهم فرانز فانون المفكر الذي صقلته الثورة الجزائرية بروحها في تفسير ذلك في كتابه "سوسيولوجية الثورة" حيث أكد على أن الجزائري قد أصبح يجد في هذا الجهاز ما يستجيب لطلباته⁽³⁾.

وما يمكن القول بأن الوثيقة الصادرة عن مؤتمر الصومام قد إستطاعت أن توجز المبادئ الأساسية التي ينبغي أن يركز عليها إعلام الثورة في الفقرة التالية "يجب التشبع جيدا بالمبدأ التالي: وهو أن الدعاية ليست الإثارة التي تتميز بالهرج وعنف القول الذي يكون عميقا وفاشلا في أغلب الأحيان، أما وقد أصبح الجزائري مدركا للأوامر ومستعدا للعمل المسلح الإيجابي، فإن خطاب ج.ت.و يجب أن يكون معبرا عن رشد الشعب والحماس والصرامة الذي هو من طبيعة الثورة"⁽⁴⁾.

(1) - جريدة المجاهد: العدد 102، (14 أوت 1961) ص12

(2) - جريدة المجاهد: العدد 08، أوت 1957، ص01.

(3) - فرانز فانون: سوسيولوجية الثورة، تر: ذوقان قرقوط، دار الطليعة، بيروت، 1970، ص 92.

(4) - وزارة المجاهدين: النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص ص 53-54.

ويضاف كذلك مبادئ أخرى ذكرتها الوثيقة في قسم الإعلام و الدعاية وإنما أدرجته في القسم الأول- فقرة تنظيم سياسي فعال- وهو المبدأ المتعلق بإستبعاد ونبذ تقديس وعبادة الفرد⁽¹⁾.

أما بالنسبة للمحتوى الإيديولوجي للثورة الجزائرية وهويتها خاصة العقائدية تلك التي حسم أمرها في بيان أول نوفمبر 1954 حينما أكد على المرجعية الإسلامية للثورة بقوله (إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات سيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية)⁽²⁾.

ولكن منهاج الصومام حسب البعض تخلى عن هذا التوجه أقر "الصفة العلمانية" للكفاح الوطني ومعركة التحرير نافيا الدينية له بإعتبار ذلك شكلا من أشكال الحروب الإقطاعية الثيوقراطية فهل صحيح أن الصومام تخلى عن المبادئ الإسلامية؟ خصوصا إذا نظرنا إلى نوع الدولة التي أقر العمل لإقامتها، حيث جاء في منهاج (الحاصل أنه كفاح في سبيل نهضة دولة جزائرية في شكل جمهورية ديمقراطية واجتماعية وليست في سبيل إعادة حكم ملكي أو حكم قائم على ما يعبر عنه باللاهوتية وتلك نظم قد إضمحلت وزالت دولتها).

إبتداء فإن الحرب الدينية في عقيدتنا الإسلامية ونظام حكمها لا وجود لها لا في نصوصها ولا في أدبياتها ولا في التجربة التاريخية للدولة الإسلامية، فهي نظام ودولة مدنية صاحبة المرجعية والتشريع الإسلامي وبالتالي فالتأكيد على صفة الملكية والحكم اللاهوتي من مشروع الدولة الجزائرية المراد بعثها وإقامتها من جديد أمر لا يتنافى وعقيدة الشعب والدولة بإعتبارهما مسلمين : عقيدة انتماء تاريخا وحضاريا رغم مشاريع التنصير الفرنسي إلا أنها، فشلت أمام تمسك الجزائريين بإسلامهم وهو يتهم الحضارية⁽³⁾.

(1) - أحمد حمدي: الإعلام و الثورة الجزائرية دراسة في الإعلام الثوري، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص99.

(2) - حزب جبهة التحرير الوطني: المصدر السابق، ص 04.

(3) - نفسه: ص12.

من هنا فإنه التأكيد على إستبعاد أو طابع الحرب الدينية على الثورة الجزائرية إنما جاءت من منظور تفويت الفرصة على الفرنسيين وأعوانهم الذين حاولوا إظهار معركة التحرير الوطني بكونها "حرب عنصرية دينية" ضد المسيحيين بهدف تأليبهم ضد الكفاح الوطني في المشروع للشعب الجزائري في سبيل تحرره وإبطال هذا المسعى الخبيث للعدو فقد كان هدف الثورة الجزائرية "تدمير حكم المستعمر" وليست حربا دينية بل غايتها إعادة بعث الدولة الجزائرية الجمهورية الديمقراطية و الإجتماعية ... تلك الدولة التي كانت قائمة قبل الغزو الفرنسي 1830 بمقوماتها الوطنية و القومية وإنتمائها التاريخي الحضاري في إطار العروبة و الإسلام، ونتعتقد أن إعتبار الثورة ليست "حربا دينية" وعلان ذلك، إنما جاء كما يرى الأستاذ لونيسي على خلفية إعتبار الوثيقة موجهة للرأي العام الغربي من مصلحة الثورة بعدم التركيز على هذه القضية، وتفويت الفرصة حتى لا تتذرع بها فرنسا وتدعي كما تروج بإستمرار بأن حرب الجزائر حرب دينية عنصرية ضد العالم المسيحي⁽¹⁾ يخوضها متعصبون دينيون مما قد يفقد الثورة الدعم المطلوب من قبل المجموعة الأوروبية المسيحية⁽²⁾.

وضمن هذا أورد ابن خدة بن يوسف بخصوص عدم تركيز وثيقة المؤتمر الثاني على مبدأ الإسلامي على إعتبار أن الوثيقة، كما يقول جاءت في خضم الأزمة السياسية للحزب⁽³⁾، حيث كانت تتوخى التسوية التي يرتقبها الرأي العام، خوفا من إشارة العالم المسيحي ضد الجزائر وعليه فضل المؤتمر الاعتماد على مبدأ السرية، ولكن بن خدة وفي معرض تقييمه لوثيقة الصومام الذي يتضمن في منطقه بعدا تكتيكيا أكثر منه موقفا مبدئيا، حيث يعتبر أن وثيقة الصومام المنبثقة عن المؤتمر يمثل ميثاقا تضمن بكثير من الدقة والجوانب المختلفة من واقع الثورة وتطورها

(1) - رايح لونيسي: إيديولوجية الثورة بين النظرية والتطبيق، منشور في كتاب: الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2005، ص101.

(2) - نفسه: ص12.

(3) - Benyoucef ben khadda: les origims, du 1^{er} novembre 1954, ed- dehed, alger, 1988, p22.

الفصل الثالث:.....الهوية الوطنية من خلال وثيقة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

آفاق المجتمع الجزائري بعد إسترجاع السيادة الوطنية ممثلة في تأسيس الدولة الجزائرية في شكل "جمهورية ديمقراطية وإجتماعية وليست ملكية ثيوقراطية"⁽¹⁾.

ونفس الرأي يذهب إليه "ناصر سعيدوني" حينما يؤكد بأن الثورة الجزائرية، ومنذ انطلاقتها حملت في أعماقها بل بشرت بمشروع حضاري مستقبلي للشعب الجزائري وأن مفجري الثورة ورعيها الأول ظل وفيها و متمسكا بقناعتهم الوطنية الصادقة ذات التوجه العربي الإسلامي ولكن مؤتمر الصومام 1956 حسب رأيه قد عمل على وضع تصور مشترك وإطار عام للثورة ولم يركز على البعد العربي الإسلامي مع التسليم به ضمينا، كما إكتفى حسب سعيدوني بالتوجيهات التنظيمية والمبادئ الوطنية (ذات الطبيعة اليسارية)⁽²⁾.

وكما أن محرري البيان السياسي للصومام "عمار أوزقان ورفاقائه الذي ترك لهم عبان حرية العمل توافقوا جميعهم في التصور ولكن لم يغير الواقع من الأمر شيئا للقيم والمبادئ الإسلامية هي أساس الكفاح الوطني، وكما تمثل عقيدة الشعب الجزائري ولا غرور فهذا فأحمد توفيق المدني يؤكد المعنى وهو أحد قادة الثورة وعضو المجلس الوطني المنبثق عن الصومام حينما صرح في فيفري 1957 قائلا (إن الثورة الجزائرية لا تعمل إلا في دائرة الإسلام والعروبة ووحدة المغرب العربي).

وسيقف الكثير في وجه هذا التعديل أو الإسقاط للإطار الإسلامية للثورة والدولة المستقبلية ليشكل جبهة الرفض في وجه قرارات الصومام، معتبرا ذلك انحرافا خطيرا عن الخط النوفمبري، وفي مقدمة هؤلاء أحمد بن بلة الذي سيتهم "عبان" بـ "الإنحراف وسرقة الثورة"⁽³⁾.

(1) – Benyoucef ben khedda: aban ben mhidi leur apport a révolution, algerienne dehleb, alger, 2000, p, 163.

(2) – ناصر الدين سعيدوني: الثورة الجزائرية أحداث و تأملات، د.ط، باتنة، الجزائر، 1994، ص 266، 267.

(3) – حزب جبهة التحرير الوطني: المصدر السابق، ص19.

فوجد أحمد بن بلة الذي بعث برسالة إلى القيادة الداخلية عقب إنتهاء جلسات المؤتمر وجه فيها إنتقادات لاذعة لوثيقة الصومام وأبرز ما عبر عنه بن بلة بأن الوثيقة أعادت النظر إلى الطابع الإسلامي لمؤسسات الدولة الجزائرية القادمة وكذلك نجد أحمد محساس الذي ذكر بأن مؤتمر الصومام قد إنحرف في الأرضية التي صادق عليها بيان أول نوفمبر بسبب عدم إدراج الإسلام في الوثيقة الإيديولوجية التي صادق عليها المؤتمر⁽¹⁾.

كونهم حسب وجهة نظرهم أهمل المبادئ الإسلامية، وتراجع عن بيان أول نوفمبر ، ونحن حسب وجهة نظرنا نعتبر أنه إذا كان ميثاق الصومام لم يعلن - صراحة - عن المبادئ الإسلامية كإطار للدولة الجزائرية القادمة، فهذا لا يعني إهماله لهذه المبادئ كلية ،بدليل أنه لا يوجد ما يؤكد رفضه لتلك المبادئ أو إستبداله لها .بمبادئ أخرى ،بل وجدنا من النصوص ما يثبت دفاع ميثاق الصومام عن الهوية العربية الإسلامية، وعن الإسلام وقداسته « وقد خنق الإستعمار أنفاس اللغة القومية لغة الأغلبية الساحقة من السكان، ومحا تعليمها العالمي محو كليا منذ بدء الإحتلال بتشتيت شمل الأساتذة والطلاب وبإغتصاب الأوقاف ،والديانة الإسلامية قد انتهكت حرمتها ومسخ وجهها السماح بتسخير القائمين عليها وإستجارهم من طرف الإدارة الاستعمارية⁽²⁾ .

وكل هذا يجعلنا نقول بأن عدم إعلان ميثاق الصومام -صراحته- عن المبادئ الإسلامية كإطار للدولة الجزائرية لا يعني إهماله أو تخليه عن هذه المبادئ بالإضافة إلى أن الميثاق قد تبنى بيان أول نوفمبر وبذلك يكون قد تبنى كل ما ورد فيه من أفكار وآراء بما في ذلك المبادئ الإسلامية.

(1) جريدة الخبر: العدد 26،48، 01-09-1999، ص 19. ينظر كذلك: علي كافي: المصدر السابق ، ص 221.

(2) - مبروك بلحسين: المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر - القاهرة) (1954-1962)، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، تر: الصادق عماري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 46.

وكما حدد منهاج الصومام أنه لم ينس التذكير بالإطار الطبيعي المغاربي لإنتماء الجزائر داخل محيطها الشمال الإفريقي وأنها (... مجموعة كلية تؤلفها الجغرافيا والتاريخ واللغة والحضارة والمصير لذا يجب أن يسفر هذا التضامن على تأسيس الدول الثلاث⁽¹⁾.

وفي القانون الأساسي للجبهة الذي أعد بعد مؤتمر الصومام جاء الإلتزام والتأكيد على هذه القضية بصراحة وحسم حيث أكد بـ(أن الجزائر جزء من المغرب العربي ، التي تربطها به أربعة عشر قرنا من التاريخ والثقافة العربية الإسلامية والكفاح المشترك ضد الإضطهاد الإستعماري) فجاء انعقاد مؤتمر طنجة 1958 تأكيد وتنويفا لهذا المسعى النبيل وتثبيتا لقيم التضامن والوحدة المغاربية كقيمة قومية وحضارية⁽²⁾.

وعلى الرغم من إتفاق أغلب الدارسين والباحثين لنص وثيقة الصومام 1956 ، وإقرارهم كونها ليست وثيقة إيديولوجية تحمل مشروع مجتمع، كما لم تنظر لفلسفة الحكم ما بعد الاستقلال لكنهم أجمعوا على كونها وثيقة تنظيمية سياسية، إجتماعية عززت البعد التنظيمي والتعبوي للثورة ، ورسمت إستراتيجية الكفاح في المرحلة القادمة ،كما حددت الأهداف و الوسائل وآليات العمل وكذا شروط التسوية مع العدو إلا أن ذلك لم يشفع كونها حملت كذلك ملامح فكرية وسياسية لم تتوافق مع أدبيات النضال الوطني، وكما أن غياب صفة الإجماع في التمثيل في مؤتمر الصومام بكل مناطق الداخل وغياب ممثلي الجبهة في الخارج والإفراد بإقرار مؤسسات قيادية على الرغم من وجود مصادر تؤكد بأن بن مهيدي خلال ترأسه لجلسات المؤتمر في أوت 1956 ذكر بأن وفد الجبهة في الخارج كانوا قد أعطوا موافقتهم المسبقة على مشروع أرضية الصومام⁽³⁾.

وخلاصة القول أن ميثاق أرضية الصومام للثورة الجزائرية، حدد سير عملها الجديد عكس ما ذكره الأجانب وكتبوه عن هذه الوثيقة وكما أن الميثاق رسم معالم الطريق و وضع لها آفاق

(1)- حزب ج ت و : المصدر السابق، ص 23.

(2)- المرجع نفسه، ص 26 - 37.

(3)-henri lemiré, histoire melitaire de la guerre D'Algerie Albin Michel, paris, 1982 p, 83-84.

المستقبل ، وكان من أسباب نجاح المؤتمر الصومام في إخراج ميثاق في أحسن تقويم والتجربة الميدانية المكتسبة بعد مرور قرابة السنتين على تجسيد لمشروع الإيديولوجي وإخضاع هذا المشروع بعد هذه التجربة لعملية التقييم ،فإنفضحت على إثرها نقاط الخلل والضعف وأستبدلت بعناصر جديدة متلائمة مع الظروف والمستجدات ، لذلك وإن جاءت أطروحت بيان أول نوفمبر هي تقريبا نفسها التي تبناها ميثاق الصومام ⁽¹⁾.

⁽¹⁾ -عمار قليل: المرجع السابق، ص 411.

الفصل الرابع

الهوية الوطنية من خلال وثيقة مؤتمر طرابلس 27 ماي الى

04 جوان 1962.

1- ظروف صدور برنامج طرابلس 1962.

2- هوية الدولة الجزائرية.

2-1- مقرارات مؤتمر طرابلس.

2-2- المحاور الكبرى لوثيقة طرابلس.

1- ظروف و ملابسات صدور برنامج طرابلس (27 ماي -04 جوان)1962.

يعتبر ميثاق طرابلس أهم نصوص الثورة الجزائرية بعد وثيقة مؤتمر الصومام و ميثاق أول نوفمبر 1954، حيث وضع الخطوط لما ستكون عليه الجزائر المستقلة⁽¹⁾.

ترجع فكرة ظهوره إلى أحمد بن بله، الذي طلب من الحكومة المؤقتة بعقد مؤتمر للمجلس الوطني للثورة الجزائرية * والشائع أن تلك الزيارة التي قام بها بن طوبال إلى الجماعة في السجن 1961 وطرحه للسؤال التالي عليهم: "هل أعددت شيئا للمستقبل، لأننا نحن لم نحضر شيئا بعد". ويقول بوضياف عندما سمع أحمد بن بله هذا السؤال سارع لوضع خطوط عريضة لبرنامج رفقة محمد خيضر * و رابح بيطاط⁽²⁾.

وطرح في أواخر شهر ماي 1962 على الإجماع الأخير للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس (ليبيا) فتمت الموافقة عليه بالإجماع، إرتكز الميثاق على وثيقة أولية هي مشروع برنامج ثم تحريره في تونس و بعد الموافقة عليه أصبح يعرف بـ"ميثاق طرابلس"⁽³⁾.

وكما كانت إتفاقيات إيفيان من بين الظروف التي ساعدت على إنعقاد المؤتمر حيث أن هذه الأخيرة و ضعت حدا لكابوس الجزائر المستعمرة و بالإضافة إلى أن التحضيرات لهذا الإجتماع بدأت في بداية شهر أفريل 1962.

ولأول مرة توفرت شروط الحضور الجماعي لإجراء نقاش جدول لإعادة بناء المستقبل⁽⁴⁾.

(1) - عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، در القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 226.

مجلس كان يتألف من 34 عضوا (17 دائمون، 17 نثبون) وقد نشرت اسماءهم في مجلة المجاهد وكان المجلس بمثابة برلمان. * ينظر: عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 147.

* ولد 1921 بالعاصمة، أستدعي لإجراء الخدمة الإجبارية 1941، ثم إلتحق بحزب الشعب 1945 انضم إلى مصالي الحاج في أزمة 1953-1954 ألقى القبض عليه 25 سبتمبر 1955 وبقي بالسجن لغاية و قف إطلاق النار بعدها عين عضوا دائما في المجلس الوطني للثورة، تعرض للاغتيال في 04 جانفي 1967، ينظر: أسيا تميم : المرجع السابق، ص 246.

(2) - محمد عباس: إغتيال حلم، دار هومة، الجزائر، 2000، ص ص 193-194.

(3) - عاشور شرفي: المصدر السابق، ص 226.

(4) - علي كافي: المصدر السابق، ص 97.

وبعد وصول كافة المشاركين للإجتماع في طرابلس و كان عن طريق عقد عدة دورات و لم تسجل أي إخفاق مثل الذي سجلته هذه الدورة فهذا المؤتمر لم ينه أشغاله و انتهى بفوضى عارمة و كبيرة حيث حصر جدول أعماله في نقطتين هما:

- إعداد برنامج سياسي يحدد أسس بناء الدولة الجزائرية الجديدة.
- العمل على انتخاب قيادة جديدة للجزائر المستقلة (ج-ت-و) ⁽¹⁾

و حول تركيبة المكتب السياسي لجهة التحرير الوطني إختلف المؤتمرين فانقسموا إلى تيارين و هما :

- المكتب الأول يتشكل من 07 أعضاء* وهذا اقتراح من أحمد بن بله.
 - المكتب الثاني يتشكل من 09 أعضاء* وهذا اقتراح من طرف كريم بلقاسم.
- وبعد محاولة تمت من طرف مكتب المجلس حيث قام أعضاءه بن يحي و علي كافي ، و عمر بوداود بعقد إجتماع تشاوري غير رسمي حضره "22" عضوا في المجلس من ممثلي الولايات وبعض الأعضاء في الحكومة ومنذوبي فيدراليات فرنسا و المغرب و تونس و إنتقوا في الأخير على صيغة تتمثل في مكتب سياسي من سبعة أعضاء بالتشكيلة التي إقترحها بن بله وكلف علي كافي أن يقوم بالإقتراح بإسمهم ل: بن بله ⁽²⁾.

في هذه الفترة كانت الحكومة المؤقتة منهارا و إستلزمة الأمر تعويضها بالمكتب السياسي وتتمثل مهمته في إرساء قواعد الحزب و تحضير الإستفتاء و تنظيم إنتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية.

وللمكتب السياسي حق تعيين المترشحين بالتشاور مع المجالس البلدية من طرف الوطني للثورة الجزائرية وكذلك تم تشكيل المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي إنعقدت دورته في قاعة

(1) - Ben khedda op- cit, p21.

* الأعضاء هم : محمد خيضر، محمد بوضياف حسين آيت احمد، رابح بيطاط أحمد بن بله، محمدي السعيد، الحاج بن علة.
*حسين آيت احمد، محمد بوضياف، خيضر، كريم بلقاسم، بن بله، بن طوبال، بوصوف، دحلب.

(2) - (شهادة علي كافي في كتاب ثوار عظماء)، محمد عباس : المصدر السابق، ص 306 .

مجلس الشيوخ بطرابلس فحضر كل من: أعضاء المجلس، أعضاء المكتب المكلف بإدارة النقاش و يتكون من : علي كافي، محمد بن يحيى و مساعدين عمر بو داود وأعضاء الحكومة المؤقتة وافتتحت الجلسة على الساعة التاسعة و النصف صباحا من يوم 27 ماي 1962 وذلك برئاسة محمد بن يحيى⁽¹⁾.

بادر المجتمعون بكتابة مشروع البرنامج وذلك بعد تعيين لجنة وزارية لإعداد مشروع البرنامج تضمن عضوان من الحكومة هما: بن بله و يزيد، و عضوان من المجلس الوطني هما بن يحيى ومصطفى الأشرف و عبد المالك تمام عضو في المجلس الوطني للثورة سابق.

و قد قام المكلفون بتقسيم المهام و كلف رضى مالك ومصطفى الأشرف بتحديد طبيعة الثورة الجزائرية ومحمد بن يحيى و محمد حربي برسم الملامح الكبرى السياسية الإقتصادية و الإجتماعية وبناء الحزب فكلف به عبد المالك تمام⁽²⁾.

وجاء نص البرنامج مكون من قسمين هما:

الأول: يعالج "حرب التحرير".

الثاني: الثورة الديمقراطية الشعبية

أما محاوره فتجسدت فيما يلي:

• نقد الاستعمار و سياسية

• تحليل خصائص الأمة الجزائرية

• وضع برنامج للمستقبل السياسي للجزائر المستقلة

ومن المقررات السياسية الكبرى التي خرج بها برنامج طرابلس إقراره رسميا: مبدأ الحزب

الواحد ونستطيع إن نعتقد بأن السنتين الأولى التي تلت الإستقلال كانت تستوحي سياستها

(1) - علي هارون: خيبة الإنطلاق وأزمة صيف 1962، تر: الصادق عماري، أمال فلاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص 14-20.

(2) - عاشور شرفي: المصدر السابق، ص 227.

الداخلية والخارجية من هذه الوثيقة التاريخية، التي لم ينته العمل بها إلا بعد صدور ميثاق الجزائر في أبريل من سنة 1964⁽¹⁾.

2- هوية الدولة الجزائرية:

2-1 قرارات مؤتمر طرابلس:

بعد عقد مؤتمر طرابلس (ليبيا) في جوان 1962 من قبل قادة الثورة الجزائرية، وضع المجتمعون عدّة قرارات كان أبرزها:

1 (القرارات السياسية:

- إقرار النظام الجمهوري الديمقراطي الشعبي.
- إختيار سياسة الحزب الواحد، فتحوّلت جبهة التحرير الوطني إلى الحزب القائد.
- تشكيل المكتب السياسي الذي يشرف على المرحلة الانتقالية* إلى غاية تنظيم مؤتمر تقييمي، وقد أعلن بن بله وأعضائه قائمة ترشيحية (تحمل أسماء الزعماء الخمس بالإضافة للعقيد محمدي السعيد والحاج بن علا).
- تشكيل اللجنة التنفيذية المؤقتة بقيادة عبد الرحمان فارس* وآخرون لغرض تنظيم الإدارة والإستفتاء.
- محاربة الإستعمار والإقطاعية.

(1) - عبد المالك مرتاض : المرجع السابق، ص167.

* هي المرحلة الممتدة من 19مارس 1962 إلى تاريخ الإعلان عن نتائج الاستفتاء المتفق عليه 03جويلية 1962. ينظر: أبو القاسم سعد الله: خلاصة تاريخ الجزائر - المقاومة والتحرير (1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت، ص 187.
* ولد بأقبو ببجاية 1910 " تخرّج بشهادة حقوق، أوّل من مارس مهنة كاتب عدل بالجزائر، اتصل أوّل مرّة بالثورة 1955، سجن 1960، تولّى رئاسة الهيئة التنفيذية المؤقتة التي أشرفت على إدارة شؤون الجزائر خلال المرحلة الانتقالية، انسحب بعد 1960 من الميدان السياسي: ينظر:

BEN JAMINS TORA: dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens 1926/1954, El harmaton, paris, 1985, p 343.

- أما في المجال العسكري فعملت على تطهير التراب الوطني من التواجد العسكري وإنشاء حزب وتكوين جيش وطني⁽¹⁾.

(2) القرارات الإقتصادية:

كانت الإستراتيجية التّنموية المحدّدة لتحقيق غايتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تعتمد

على:

- إقامة الأسس المادية لإقتصاد مستقل، ومتحرر من القيود الموروثة عن النظام الإستعماري.
- الإعتماد على سياسة التخطيط مع المشاركة الديمقراطية للعمال في السلطة الإقتصادية.
- أ- صناعيا وتجاريا:
- تعزيز الإستقلال الوطني وذلك بقطع روابط التبعية مع الدولة المستعمرة والتخلص من هيمنة الإحتكارات الأجنبية.
- تطوير المنشآت بواسطة وسائل النقل وتجديد شبكات الطرق والسكك الحديدية.
- إيجاد أنشطة صناعية في جميع أنحاء البلاد لتستفيد كلها من التحولات الكبرى التي يحدثها نظام الانتاج الصناعي في المجتمع .
- إحداث تغييرات جذرية وعميقة في البنيات الإقتصادية للبلاد للإنتقال من إقتصاد تقليدي يعتمد أساسا على قطاع الخدمات والأنشطة الزراعية إلى إقتصاد عصري تتداخل وتتكامل فيه الأنشطة الإنتاجية مما يؤدي إلى تنمية شاملة⁽²⁾.
- تأميم التجارة الخارجية وتنويع المبادلات.
- دعم القطاع التجاري داخليا بترقية طرق المواصلات والإهتمام بالسوق الداخلية.

⁽¹⁾-Ben Khadda, op.cit. p 14, 15.

⁽²⁾ - يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 210. ينظر كذلك: محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، ص 182-

ب- فلاحيا (زراعي):

- إدخال التغيير على عالم الريف وبنياته العقارية وإحداث الإصلاح العقاري.
- تحديث تقنيات الإنتاج الزراعي والاستثمار المكثف للأراضي بواسطة تحديث تقنيات الإنتاج.

(3) القرارات الاجتماعية والثقافية:

- أولت الوثيقة للميدان الاجتماعي والثقافي أهمية بالغة وتجلت مظاهرها في:
- القضاء على الأمية والجهل من خلال تعميم التعليم وبناء المؤسسات التربوية مع توزيعها على ربوع الوطن وتطوير الثقافة الوطنية من خلال تعلق الشعب بقيمه الوطنية.
- ترقية قطاع السكن والتهيئة العمرانية لتمكين المواطن من السكن المحترم.
- رفع المستوى المعيشي وإحداث مناصب شغل لمحاربة ظاهرة البطالة وتحسين الأجور وإعطاء العامل مكانته الخاصة في تسيير المؤسسات تحت شعار ((العمل واجب وشرف)).
- إنتهاج سياسة العلاج المجاني كقاعدة لنشاط الصحة العمومية وتوسيع الهياكل الصحية وتوزيعها عبر التراب الوطني⁽¹⁾.

2-2 محاور مؤتمر طرابلس (27 ماي - 4 جوان 1962):

بعد دراستنا لوثيقة مؤتمر طرابلس فقد تضمنت محورين رئيسيين أولها قد تناول الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر مثلما حدث في أول وثيقة تاريخية 1954، أما المحور الثاني فتكلم عن الثورة الديمقراطية الشعبية بمعنى تنظيم الدولة الجزائرية المقبلة بأبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية والدليل على ذلك فقد أطلق عليها مؤتمر طرابلس مصطلح "الثورة الديمقراطية الشعبية".

(1) - محمد العربي الزيري: المرجع السابق، ص ص 183 - 295.

❖ المحور الأول:

فقد أعطى تقريبا شاملا للأوضاع مركزا على السيادة الوطنية، وخطة فرنسا في عرقلة هذه السيادة صحيح أن إتفاقية إيفيان 18 مارس 1962 أقرت الاعتراف بالسيادة والوحدة الوطنية، حيث أن برنامج طرابلس وقف عندها بالتحليل فأشار إلى التعاون بين الجزائريين والفرنسيين بدليل ما يمنحهم من ضمانات محدودة ومكانا ممتازا للفرنسيين الذين يريدون البقاء في الجزائر.

وكما قيم الميثاق الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فقد كانت مأساوية الغاية واقتراح بعض الحلول لعلاج هذه الوضعية من خلال: رفع مستوى المعيشة وتعليم الأطفال والقضاء على البطالة من خلال توفير مناصب العمل، بمعنى إعادة ما تحطم في جميع المجالات، وهذا ما يؤكد إعطاء السيادة الوطنية محتواها الحقيقي⁽¹⁾.

❖ المحور الثاني:

دعت كل مواثيق الثورة الجزائرية السابقة إلى تحرير الإنسان الجزائري ووطنه من السيطرة الفرنسية وتحقيق دولة ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية، فعلى العكس من ذلك فقد طرح الميثاق تحديث الدولة الجزائرية وبناءها جاء في إطار المبادئ الاشتراكية وليس في إطار المبادئ الإسلامية إذ ((أن الثورة الديمقراطية الشعبية تشيد واع للبلاد في إطار مبادئ إشتراكية))⁽²⁾.

وقد أحدث ميثاق طرابلس بتبنيه لهذه المبادئ الاشتراكية جدلا واسعا في أوساط المؤرخين، والمفكرين بل وحتى منهم من اعتبر ذلك خروجا عن المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري، وكان منهم: بن يوسف بن خدة حيث قال: ((إن ميثاق طرابلس إستلهم الإيديولوجية الدخيلة عن مجتمعنا وقيمنا الحضارية، وهو الذي أدى إلى عرقلة حياتنا، وهنا يكمن الانحراف))، أما واضعوا الميثاق

(1) - فتح الدين أزواو: المرجع السابق، ص ص 119 - 120.

(2) - إبراهيم لونيسي: ميثاق طرابلس أول مشروع مجتمع للجزائر المستقلة، منشور في كتاب الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر سيدي بلعباس، الجزائر، 2005، ص ص 195 - 196.

فقد ذهبوا إلى القول: ((بأن ليست الاشتراكية في الجزائر إختيارا تعسفيا ولا بنسق دخيل يضاف من الخارج إلى الأمة الجزائرية بل إنها عملية تستمد جذورها من معركة التحرير الوطني، وإن الاشتراكية ليست ديناً، إنها سلاح نظري وإستراتيجي، يأخذ بعين الإعتبار واقع كل شعب ويقتضي من ثمة نبذ كل جمود))⁽¹⁾.

وهذا راجع إلى الإختلاف في القناعات الفكرية والتوجهات الثقافية بين مختلف القيادات الثورية، وهو ما جعل فرحات عباس يقول عن البرنامج إنما هو نوع من "الشيوعية غير المطحونة جيدا" أو ربما الأشخاص الذين كلفوا بكتابة الميثاق (الأشرف، بن بله، بن يحي....الخ) وهي توجهات تختلف مع أحمد بن بله الذي كان مشبع بالثقافة الإسلامية. حيث يقول محمد حربي (جرى إدخال الإحالة إلى الدين في ميثاق طرابلس بناء على طلب بن بله الذي أعاد النظر في مسألة علمنة الدولة وعلمانية جبهة التحرير الوطني، وقد عارضه مناقضه الرئيسي الأشرف بحجتين أولها أن الإسلام يحمل في ذاته ثقل القيم الخاصة بحضارة ريفية وثانيا سوف تستند القوى المحافظة إلى الدين لتأييد عادات رجعية فيما يخص العائلة ووضع المرأة والعائلة في المجتمع) وهناك شهادة أخرى (عندما إختارت قيادة جبهة التحرير الوطني نهج طرابلس كانت الأغلبية المثقفة تحت تأثير الأوروبي آمنوا بإخلاص بالاشتراكية وحقائقها، دون النظر للإسلام كأساس لهويتها الثقافية وضميرها الوطني... الأغلبية منهم مروا عن طريق المدارس الفرنسية، وكانت لهم نظرة لائكية للدين مثل ما هي ممارسته في الغرب)⁽²⁾.

• تناول موضوع الوحدة الوطنية ((الإتحاد الوطني ليس إتحاد حول الطبقة البورجوازية ولكنه تأكيداً لوحدة الشعب على أساس مبادئ الثورة الديمقراطية الشعبية وهي الوحدة التي على البورجوازية أن تخضع لها مصالحها الخاصة)) وبما أن الإستعمار قد زال رأى أن البورجوازية

(1) - جبهة التحرير الوطني: الميثاق الوطني، 1976، الجزائر، ص 24.

(2) - محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص 273 - 278.

العائق الوحيد الذي قد يهدد هذه الوحدة لأن الثورة الديمقراطية الشعبية تحتاج إلى قوى إجتماعية أوسع فهي تتسع لكل الجماهير .

• وكما ذهب إلى الدعوة إلى ((التجسيد المباشر للديمقراطية في كل قطاعات الحياة الإجتماعية و مؤسسات الدولة)) لغرض إعطاء مؤسسات الدولة محتوى ديمقراطيا.حتى يعطي للمجال التنظيمي العلمي تنظيما مجديا مبنيا على التخطيط والتنظيم مع النظرة الموضوعية للأوضاع⁽¹⁾.

• أما عن السياسة الخارجية جاء للتأكيد على ضرورة محاربة الاستعمار والإمبريالية، وكذلك في إطار الحياد في تأييد كافة الحركات التحررية، حيث أوصى البرنامج بدعم حركات النضال من أجل الوحدة والمساعدة على وضع تقدير صحيح بمقتضيات تحقيق الوحدة في المغرب الكبير والوطن العربي وإفريقيا)) ولتحقيق هذه الوحدة فقد ابتكر وسائل عديدة وهو ما يعد تأكيدا لأطروحات الفكر الوطني الوجدوي وكذلك تحقيق تعاون وتضامن الدولتين((إن التعاون الدولي أمر ضروري))⁽²⁾.

وخلاصة القول أن السياسة الداخلية جاءت مبنية على أساس السيادة الوطنية، فكان نفس الشيء للسياسة الخارجية، وما كان ذلك إلا المبادئ الثورية التي نمت وتطورت في الثورة الجزائرية.

⁽¹⁾ - عبد الرحمان بوزيدة: معالم المجتمع الجزائري حسب التصور الرسمي، مجلة حوليات الجامعة، الجزائر، عدد 03، 1989، ص 56.

⁽²⁾ - فتح الدين أزواو: المرجع السابق، ص 121. ينظر كذلك: عبد الحميد زوزو: المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، مؤسسات ومواثيق، دار هومه للنشر، 2005، ص 50.

الجانب الإقتصادي:

برزت الخطوط العريضة للثورة الجزائرية في المجال الإقتصادي في هذا البرنامج فقد وضع المجتمعون عدة أهداف منها:

1/ قيام الدولة بإدارة ومراقبة القطاع الهام من الاقتصاد .

2/ القيام بإصلاحات زراعية، بتوزيع الأراضي على الفلاحين وتنظيم إستغلال هذه الأراضي ضمن إطار التعاونيات.

3/ إحداث تجمعات إقتصادية على الصعيد المغاربي والعربي والإفريقي.

وما يلاحظ على هذه الأهداف أنها جاءت شاملة وعميقة فبمعنى إنهاء لعهد الإحتكار⁽¹⁾، وقد كانت دعوة جبهة التحرير الوطني لإحداث تكتلات إقتصادية تحمل نظرة عميقة قيمت خلالها واقع العلاقات الإقتصادية العالمية، واستخلصت بأنه لا يمكن لإقتصاد دولة أن يتطور إلا بتكامل إقتصاديات هذه الدولة مع أخرى، وفي إختيار إفريقيا والوطن العربي ليكون مجالا لهذا التجمع الإقتصادي وهذا يقودنا بأنه قد وسع من أطروحات ميثاق الصومام في هذا الجانب الإقتصادي بعدما أن كان هذا الأخير قد ركز فقط على الإصلاح الزراعي.

الجانب التماعي:

حمل برنامج طرابلس في طياته بعدا إجتماعيا من خلال أهدافه ((إقامة نظام الصحة العمومي المجاني والقضاء على البطالة والجوع والمرض والجهل)) ويبدو واضحا من هذه الأهداف أن البرنامج كان يحاول وضع سياسة إجتماعية للدولة الجزائرية تعتمد أساسا على تحقيق مبدأ العدالة الإجتماعية وتعمل على تخليص المجتمع الجزائري من البؤس الإجتماعي وتعد هذه المحاولة أول محاولة جادة ترمي إلى إعطاء الجانب الإجتماعي نصيبه من العناية والإهتمام.

الجانب الثقافي:

لقد وضع برنامج طرابلس مشروع ثقافي للدولة الجزائرية المستقلة وهو ما يتجلى لنا من الأهداف المسطرة في هذا المجال:

(1) - خليفة الجندي: المرجع السابق ص 458.

- 1 تطوير الثقافة لأهميتها الوطنية والحضارية.
- 2 رفع المستوى الثقافي للشعب الجزائري .
- 3 التمدرس العام المجاني.
- 4 رفع مستوى المثقفين وقد كان الهدف من مشروعه الثقافي النهوض بالثقافة الوطنية كونها تشكل الوعاء الحضاري للمجتمع الجزائري من خلال تطويرها عن طريق فتح التعليم المجاني مع توفير وسائل لذلك، وكذلك إعطاء الإسلام مفهومه التقدمي كعقيدة وحضارة وذلك من خلال تحريره من البدع حتى ينعكس مظهره على الثقافة و الشخصية الوطنية⁽¹⁾.

(1) -العربي ولد خليفة: المرجع السابق، ص 86 - 87.

خاتمة

خاتمة:

- إذن من خلال ما سبق التطرق إليه في موضوع الهوية الوطنية من خلال موثيق الثورة الجزائرية (1954-1962) توصلنا إلى أهم الاستنتاجات والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:
- الهوية هي وجود الأمة كما هي بناء على مقومات وخصائص معينة أبرزها الثقافة واللغة والدين أما الوطنية هي حب الإنسان لوطنه ورغبته في الدفاع عنه والتضحية في سبيله، كون الوطنية في الجزائر نشأت نتيجة استعمار استيطاني بشع وبهذا فالهوية الوطنية تعني رد فعل على سياسة الضم الاستعمارية.
 - جاءت موثيق الثورة الجزائرية لتؤكد على ذلك رغم أوجه التشابه والإختلاف فيما بينها فكانت أول وثيقة للثورة التحريرية هي وثيقة الفاتح من نوفمبر 1954 فمن خلال دراستنا المتواضعة للوثيقة توصلنا إلى أن المبادئ التي تضمنها الوثيقة كانت تدخل في صميم الهوية الوطنية فقد كانت المبادئ المتعلقة بالكفاح والحرية والوحدة والانتماء الحضاري أهم ما ميز إيديولوجية المقاومة المسلحة والدليل على ذلك إندلاع جملة من الثورات دفاعا عن الأرض الجزائرية وحدة لا تتجزأ أو حرية سكانها و صيانة دينها ثم المقاومة السلمية (السياسة) حيث كان التيار الثوري حريصا على التمسك بمبادئ الكفاح والحرية والوحدة والعدالة والانتماء العربي الإسلامي وجعل التيار الإصلاحي من المسألة الحضارية (الانتماء العربي الإسلامي).
 - هذه المبادئ والأهداف هي نفسها كانت سائدة في البرامج اللاحقة (مؤتمر الصومام طرابلس) لغرض إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
 - أما الوثيقة الثانية للثورة الجزائرية وهي وثيقة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، فقد وضعت الوثيقة آفاق المستقبل، وإن أسباب نجاح المؤتمر في إخراج ميثاقه هو التجربة الميدانية المكتسبة بعد مرور قرابة السنتين على تجسيد المشروع ومن ثم إخضاعه لعملية التقييم، فإنفضحت على إثرها نقاط الخلل والضعف وأستبدلت بعناصر جديدة متلائمة مع الظروف، فأطروحات مؤتمر الصومام كانت نفسها أطروحات بيان أول نوفمبر 1954،

فكانت نقط أكثر شمولية وتوسيع لمبادئ أول نوفمبر والتي شكلت في مجملها تعبيراً عن القيم الحضارية، وبينت أن الثورة الجزائرية ثورة منظمة ذات عقيدة راسخة.

• أما ميثاق طرابلس 27 ماي إلى غاية 4 جوان 1962 فعلى ضوء دراستنا له يمكن القول أنه قد كرس مفهوما ماديا للإستقلال وحول الثورة ومشروعها التحريري إلى ثورة شعبية ديمقراطية، فاعتقد محرروه بأن قضايا التنمية والترقية الإجتماعية... الخ، هي أساس البناء الجديد للأمة الجزائرية المستقلة وكما إشتد الخلاف وتجلت مظاهره بين قادة الثورة فإنقسموا إلى فريقين كل يدعي الشرعية التاريخية والثورية لنفسه وكذلك كان هناك صراع على السلطة (أزمة صائفة 1962).

• وبهذا فمشروع طرابلس 1962 تحدث عن الشروط الموضوعية لتحديد الدولة الجزائرية وأطروحاته كانت أكثر ثراء وعمقا وشمولية حيث كان مجال اهتمامه منصبا على وضع الجزائر في عهد الإستقلال.

وختاماً تكون كل البرامج بدءاً بنوفمبر البيان والصومام التنظيم وطرابلس البرنامج، قد وضعوا الخطوط العريضة بدءاً من الإستقلال الوطني والتحرير الشامل للأرض الجزائرية.

الملاحق

{ 68 }

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

✓أولاً: المصادر:

1. الوثائق:

- 1-حزب جبهة التحرير الوطني: النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني(1954-1962)، مطابع الحزب، قسم الاعلام والثقافة، الجزائر، 1976.
- 2-وزارة المجاهدين: النصوص الأساسية لثورة نوفمبر1954(نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.

2. الكتب: باللغة العربية والأجنبية:

- (1) الإبراهيمي محمد البشير: في قلب المعركة، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر، 1977. إدريس، دار الآداب، لبنان، 1958.
- (2) أرون ريمون: مأساة الجزائر، تر: سعيد صالح، ط1، منشورات جمعية متخرجي المقاصد، بيروت، 1957.
- (3) الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.
- (4) بلحسين مبروك: المراسلات بين الداخل والخارج(الجزائر-القاهرة)(1954-1962)، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، تر: الصادق عماري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.
- (5) جونسن كوليت وفرانسيس: الجزائر الثائرة، تر: محمد علوي وآخرون، دار الهلال، القاهرة، 1957.
- (6) جيلسبي جوان: ثورة الجزائر، تر: عبد الحميد صدقي أبو طالب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966.

(7) حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد، صالح مثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994.

(8) زوزو عبد الحميد: المراجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة مؤسسات ومواثيق، دار هومة للنشر، 2005.

(9) سارتر جون بول: عارنا في الجزائر، تر: عايدة وسهيل

(10) شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

(11) الشيخ سليمان: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة للنشر، 2003.

(12) فانون فرانز: سوسيولوجية الثورة، تر: ذوقان قرقوط، دار الطليعة، بيروت، 1970.

(13) فرحات عباس: ليل الإستعمار، تعريب: أبي بكر رحال، منشورات ANEP، الجزائر، د.ت.

(14) كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصبة، الجزائر، 1996.

(15) كشيدة عيسى: مهندسو الثورة، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003.

(16) هارون علي: خيبة الإنطلاق وأزمة صيف 1962، تر: الصادق عماري، آمال فلاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.

17) Ben khe ddaben youcef , les origines du 1^{er} novembre, édition dahlab, Alger, 1989.

18) (____; ____), Abane-ben M'hidi leur oport a la Revolution, Algérienne, Dahlab, Alger, 2000 .

ثانيا - المراجع باللغة العربية والأجنبية:

1-المراجع باللغة العربية:

- 2-أزغدي محمد حسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 - 1962، دار هومة، الجزائر، 2005.
- 3-بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، الجزائر، مطبعة دحلب، 1992.
- 4-بلعباس محمد: الوجيز في تاريخ الجزائر، الدار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- 5-بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936)، ج1، الجزائر، 1984.
- 6-بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية 1931-1945، دار البعثة، الجزائر، 1981.
- 7-بو مالي أحسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.ت.
- 8-بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.
- 9-بومالي أحسن: أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، د.ط، دارالمعرفة، د.ت.
- 10-تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931 - 1956، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1881.
- 11-تركي رابح: الشيخ ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- 12-تميم أسيا: الشخصيات الجزائرية (100 شخصية)، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

- 13- الجندي خليفة: حوار حول الثورة، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1986.
- 14- حمدي أحمد: الإعلام والثورة الجزائرية ..دراسة في الإعلام الثوري، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
- 15- رمضان محمد الصالح وفضيل عبد القادر: إمام الجزائر (عبد الحميد ابن باديس)، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، د.ت.
- 16- زغود علي: ذاكرة الثورة التحريرية الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009.
- 17- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج1، منشورات دار الآداب، بيروت، 1992.
- 18- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
- 19- سعد الله أبو القاسم: خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.
- 20- سعيدوني ناصر الدين: الثورة الجزائرية أحداث وتأملات ، د.ط، الجزائر، 1994.
- 21- شريط عبد الله: مع الفكر السياسي الحديث، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
- 22- الشيخ وجيه: الإعلام والدعاية، د.ط، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1987.
- 23- العمري مؤمن: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003.
- 24- قليل عمار: ملحمة الجزائر، ج2، الدر العثمانية للنشر، 2013.
- 25- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1994.
- 26- مالكي محمد: الحركة الوطنية المغاربية والإستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر، لبنان، د.ت.

27- مرتاض عبد الملك: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

28- النعمان بن أحمد: الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، دار الأمة للنشر، الجزائر، 1996.

29- ولد خليفة محمد العربي: الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم، د.ط، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ت.

2-المراجع باللغة والأجنبية:

30. Ch R Ageron : les Algérie ns mu seulement et lafrance1871-1919 ,paris,1969.

ثالثا: المقالات والدوريات:

1-المقالات:

✓بوزيدة عبد الرحمان: معالم المجتمع الجزائري حسب التصور الرسمي، مجلة حوليات جامعة الجزائر، العدد3، الجزائر، 1989.

✓رخيلة عامر: أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر، مجلة المصادر، إصدار المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، العدد4، الجزائر، 2001.

✓هشماوي مصطفى: تحديات مؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر، العدد164، الجزائر، 2000.

2-الدوريات:

✓المجاهد(جريدة)، العدد8، (أوت1957)، العدد102، (14أوت1961).

رابعا: المعاجم والقواميس:

✓بو الصفصاف عبد الكريم وآخرون: معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2000.

✓عبد الملك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

✓مقلاتي عبد الله: قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009.

خامسا: الرسائل الجامعية:

✓إبن أزواو فتح الدين: إيديولوجية الثورة الجزائرية(1954-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الدكتور محمد العربي الزبيري، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2001.

✓بورغدة رمضان: الثورة الجزائرية والجنرال دوغول(1958-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، غير منشورة، نوقشت بقسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007.

✓شتواح حكيمة: المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية (1954-1962)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الدكتور عبد الحميد زوزو، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2001.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة

أ-هـ

الفصل الأول: الهوية الوطنية الجزائرية من خلال أدبيات تيارات الحركة الوطنية الجزائرية (1954-1962).

07 1-تعريف الهوية الوطنية من خلال أدبيات التيار الإستقلالي الوطني.

12 2- تعريف الهوية من خلال أدبيات التيار الإصلاحي.

13 3- مقومات الهوية الوطنية (اللغة، الدين، العادات والتقاليد).

الفصل الثاني: الهوية الوطنية الجزائرية من خلال وثيقة أول نوفمبر 1954

18 ظروف صدور بيان أول نوفمبر 1954.

21 2-هوية الدولة النوفمبرية.

22 2-1-مبادئ وأهداف الوثيقة.

24 2-2-المحاور الكبرى للوثيقة.

الفصل الثالث: الهوية الوطنية من خلال وثيقة مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

35 1- ظروف صدور الوثيقة الثانية للثورة الجزائرية.

42 2- المحتوى الفكري للثورة وهويتها من خلال وثيقة الصومام 20 أوت 1956.

الفصل الرابع: الهوية الوطنية من خلال وثيقة مؤتمر طرابلس 27 ماي الى 04 جوان 1962.

53 1-ظروف صدور برنامج طرابلس 1962.

56 2-هوية الدولة الجزائرية.

57 2-1-مقرارات مؤتمر طرابلس.

58 2-2- المحاور الكبرى لوثيقة طرابلس.

65 خاتمة

68 قائمة الملاحق

70 قائمة المصادر والمراجع

77 فهرس المحتويات

